الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة د. مولاي الطاهر – سعيدة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: العلوم الانسانية
شعبة: تاريخ
تخصص: تاريخ الجزائر الحديث

العمران الجزائري خلال العهد العثماني من خلال مذكرات الاسرى دراسة في نماذج

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث

من اعداد الطالب:
– علو سعيد

الأستاذة المشرفة:
– قراوي نادية

أعضاء لجنة المناقشة		
الاستاذ (ة)	المؤسسة	الصفة
د. طويلب عبد الله	جامعة سعيدة	رئيسا
د.ة قراوي نادية	جامعة سعيدة	مشرفا ومقررا
د.ة بوشيبة ذهبية	جامعة سعيدة	مناقشا

السنة الدراسية: 1446– 1447 هـ / 2024– 2025 م

بسم الله

شكر وتقدير

الحمد لله الذي وفقني ويسّر لي سُبل العلم والمعرفة، والصلاة والسلام على سيدنا مُحَمَّد، خير من تعلم وعلّم، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أتقدّم بخالص الشكر وعظيم الامتنان إلى أستاذتي المشرفة الفاضلة الدكتورة قراوي نادية، على ما أبدته من توجيه مستمر، ومتابعة دقيقة، ودعم علمي ومعنوي، كان لها بالغ الأثر في إنجاز هذا العمل وإخراجه إلى صورته النهائية. فجزاها الله عني كل خير.

كما أتوجه بجزيل الشكر والتقدير إلى كافة أساتذة قسم العلوم الانسانية في كلية علوم الاجتماعية و الانسانية بجامعة مولاي طاهر بسعيدة وبالأخص أساتذة التاريخ وللجنة المناقشة الدكتورة بوشيبة ذهبية والدكتور طويلب عبد الله، الذين كان لهم دور بارز في تكويني الأكاديمي طيلة سنوات الدراسة، من خلال ما بذلوه من جهد وما قدموه من علم.

ولا يفوتني أن أعبر عن عميق امتناني ووفائي

لأسرتي الكريمة، التي كانت السند والداعم الحقيقي في كل مراحل حياتي، ولكل من آمن بي ودعمني.

كما أخصّ بالشكر أصدقائي الأعزاء السيد بركات براهيم وسعدلي جلالي، على صداقتهم الصادقة ومساندتهم المتواصلة، التي كان لها أثر كبير في تجاوز الصعوبات وإتمام هذا العمل.

أسأل الله أن يجعل هذا الجهد خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به كل من يطّلع عليه.

علو سعيـــــــــــد ....

الاهداء

إلى من كان لهم الفضل بعد الله في كل خطوة خطوتها...

إلى والدي العزيز، الذي علّمني أن الطموح لا حدود له، وأن الطريق إلى النجاح يبدأ بالإرادة ويستمر بالإصرار... شكرًا لك على دعمك وصبرك وتضحياتك.

إلى والدتي الحبيبة، التي كانت دعواتها وقود قلبي، ونبع الحنان الذي لجأت إليه كلما شعرت بالتعب... شكرًا لوجودك الدائم في حياتي.

إلى مشرفة مذكرتي، الأستاذة القديرة قراوي نادية، على ما منحته لي من وقت وجهد وتوجيه، فكان دعمكم العلمي والنفسي محل تقدير وامتنان عميق.

إلى إخوتي وأخواتي، الذين تقاسموا معي لحظات التوتر والفرح، ووقفوا إلى جانبي بتشجيعهم ومحبتهم.

إلى أصدقائي، الذين كانوا دائمًا رفقاء درب حقيقيين، نتشارك الطموحات، ونتقاسم التحديات، ونصنع الذكريات.

إلى كل من آمن بي، ولو بكلمة بسيطة... هذا العمل ثمرة جهدٍ مشترك بين قلوبٍ أحبّتني وساندتني.

أهديكم هذه المذكرة بكل فخر وامتنان، وبدعاء أن أكون عند حسن ظنكم دائمًا.

قائمة المختصرات

الاختصار	شرحة
ج	الجزء
ص	الصفحة
ط	الطبعة
د ت ط	دون تاريخ الطبع
تح	تحقيق
تق	تقديم
تر	ترجمة
هـ	الهجرة
م	الميلادي
ش و ن ت	الشركة الوطنية للنشر و التوزيع
م و ك	المؤسسة الوطنية للكتاب
ب ت ط	بدون تاريخ طبع

مقدمـــــــــــــة

مقدمة:

لقد حظيت الجوانب السياسية والعسكرية في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني باهتمام واسع من قِبل أغلب الدراسات والبحوث التاريخية، وذلك بالنظر إلى ما طبع تلك المرحلة من صراعات متعاقبة وحروب متواصلة غير أن هذا التركيز جاء في كثير من الأحيان على حساب البعد الثقافي الذي لم ينل ما يستحقه من عناية، رغم ما ينطوي عليه من أهمية خاصة، لا سيما في مجال العمران فقد شكّل التاريخ الثقافي للجزائر إبان الحكم العثماني فضاءً خصبًا يستوجب التأمل والبحث، لما يعكسه من صور الاهتمام الذي أبداه العثمانيون بالعمارة، سواء كانت دينية، حضرية، أو عسكرية حيث انكبّ العثمانيون على تشييد منشآت معمارية متنوعة، تعددت وظائفها وتباينت أشكالها، وفي سياق دراسة هذا الإرث العمراني، لا يمكن إغفال الدور البارز الذي اضطلعت به المصادر الأوروبية عمومًا، ومذكرات الأسرى الأوروبيين على وجه الخصوص، والتي تُعد من بين المصادر التاريخية الهامة التي وثّقت تلك المرحلة ، فقد ساهمت هذه الشهادات، عن قصد أو عفوية، في رسم صورة دقيقة عن الواقع العمراني في الجزائر العثمانية، من خلال ما دوّنه أولئك الأسرى في مذكراتهم اليومية من ملاحظات وانطباعات حول المباني والمنشآت، وقد أضفت هذه المعاينات المباشرة طابعًا حيًا على المادة التاريخية، وأسهمت في سدّ النقص الذي شاب بعض المصادر الرسمية، مما جعل منها مرجعًا ثمينًا في دراسة ملامح وتطور العمران خلال هذه الفترة.

أهمية الموضوع:

تتجلى أهمية هذا البحث في كونه يتناول موضوعا غنيا وواسعا يشمل عددا كبيرا من المنشآت التي نجهل عنها الكثير، خاصة التي تعود إلى الفترة العثمانية في الجزائر فالخوض في هذا الموضوع يفتح لنا المجال لفهم أعمق لتاريخنا المعماري، وتبرز أثار الوجود العثماني في الجزائر خلال تلك الفترة.

دوافع اختيار الموضوع:

لقد توزعت دوافع اختيار الموضوع بين دوافع ذاتية وأخرى موضوعية.

فأما الدوافع الذاتية فترتبط بشغفنا الشخصي بالتاريخ العثماني ، وخاصة ما يتعلق بالوجود العثماني في الجزائر خلال فترة حكمة ، وقد دفعنا فضولنا العلمي الى محاولة اكتساب معرفة أعمق حول خصائص هذا الوجود لاسيما في جانبه المعماري كما أن رغبتنا في التعرف على المنشآت العثمانية المختلفة الموجودة في الجزائر من منشآت دينية الى منشآت حضارية و عسكرية، حيث شكلت حافزا قويا خاصة وأن العديد من هذه المعالم ما زالت مجهولة أو غير مدروسة بشكل كاف.

أما دوافع الموضوعية فتكمن في أهمية تسليط الضوء على هذه المنشآت المعمارية التي ساهمت بشكل كبير في تشكيل الهوية الحضرية والعمرانية للجزائر خلال العهد العثمانى ، كما أن دراسة تسعى إلى الكشف عن تأثير العثماني في مختلف مظاهر العمران و ابراز لهذه الفترة من إرث ثقافي و معماري غني غالبا ما تم اغفاله في دراسة الأكاديمية ،ومن هذا المنطلق جاءت الحاجة إلى دراسة علمية منهجية تسهم في اثراء المعرفة وتوفر مرجعا يمكن للباحثين والمهتمين الاعتماد عليه لا سيما في ضل الندرة النسبية للبحوث التي تناولت هذا الموضوع الحيوي بشكل المطلوب.

الدراسات سابقة: هناك العديد من الدراسات السابقة التي تطرقت لهذا الموضوع هناك ما تناولته مباشرة وأخرى غير مباشرة.

- بوطبة محفوظ ، أطلس العمارة العسكرية بالجزائر في العهد العثماني من خلال المصادر المادية والكتابية.
- حملاوي علي بوتشيشة ، المنشآت المعمارية للباي مُحَمَّد الكبير بمدينة وهران (1779-1799م).
- دحدوح عبد القادر ، مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني دراسة عمرانية أثرية.

❖ نفس الأمر تحدث مُحَمَّد حاج سعيد، عن منشآت الدينية مثل المساجد.

نلاحظ خلال هذه الدراسات أنها تدرس جانب معين إما المنشآت دينية حضارية أو عسكرية ولم تشمل كل العمران على عكس موضوعنا الذي تمثل في دراسة عامة للعمران.

إشكالية الدراسة:

يعد العمران في الجزائر خلال العهد العثماني أحد الشواهد المادية البارزة التي تعكس طبيعة الحكم العثماني في هذه البنية، غير أن ما يضفي على هذا الموضوع طابعا خاصاً هو ما ورد بشأنه في كي مذكرات الأسرى الأوربيين الذين أقاموا في الجزائر قسرا ودونوا انطباعاتهم عما شاهدوه ، من منشآت او نظم عمرانية متميزة و من هذا المنطلق تطرح الاشكالية الرئيسية كما يلي:

إلى أي مدى تعكس مذكرات الأسرى الأوربيين ملامح العمران الجزائري خلال العهد العثماني وما الذي تكشفه هذه الشهادات من خصائص معمارية؟

ويتفرع الإشكال الرئيسي الى مجموعة من الأسئلة الفرعية المتمثلة في:

❖ ما هي ابرز مظاهر العمران التي وصفها الاسرى الأوربيين ي مذكراتهم خلال وجودهم في الجزائر العثمانية؟

❖ ما هي أهم المنشآت المعمارية التي حظيت باهتمام كبير خاصة في وصف الاسرى الاوروبيين للجزائر عمرانيا في العهد العثماني؟

❖ ما هي أهم أنواع المباني العمرانية التي تحدث عنها الاسرى في مذكراتهم في الجزائر خلال العهد العثماني؟

كيف وصف الأسرى شكل المدن الجزائرية في العهد العثماني من خلال مذكراتهم؟

خطة البحث:

سنسعى للإجابة على الاشكالية المطروحة من خلال خطة ممنهجة تضم مقدمة وفصل تمهيدي وثلاثة فصول رئيسية، يتفرع كل فصل إلى مجموعة عناوين يعقبها خاتمة تتضمن أبرز النتائج ومجموعة ملاحق توضيحية داعمة للموضوع.

جاء الفصل التمهيدي كمدخل أساسي لموضوع البحث، حيث تم تخصيصه لتأطير المفاهيم المرتبطة بالعمران وظروف التواجد العثماني في الجزائر. استهل هذا الفصل بتحديد مفهوم العمران من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية، بهدف وضع إطار نظري واضح لمفهوم أساسي يشكل العمود الفقري للبحث. ثم انتقلنا إلى عرض الوضع العمراني في الجزائر قبيل الدخول العثماني، مستعرضين طبيعة التنظيم العمراني والأنماط السائدة آنذاك، أما المحور الثالث فقد ركز على الظروف التاريخية والسياسية التي مهدت للتواجد العثماني في الجزائر، موضحين السياقات التي ساهمت في هذا الارتباط. تلاه محور تناولنا فيه كيفية إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية، متتبعين الأحداث والتحولات التي قادت إلى هذا الانضمام. واختُتم الفصل بعرض شامل حول مراحل تطور الحكم العثماني في الجزائر لرصد التغيرات التي طرأت على بنية الدولة خلال هذه الفترة.

أما الفصل الأول، فقد خُصص لدراسة المنشآت الدينية في الجزائر خلال العهد العثماني، نظراً لما تمثله من أهمية روحية وثقافية داخل المجتمع الجزائري آنذاك. وقد قُسّم هذا الفصل إلى ثلاثة محاور رئيسية، أولها تناول المساجد، باعتبارها مراكز للعبادة والتعليم. أما المحور الثاني، فقد ركز على الزوايا التي شكلت فضاءات للتصوف ونشر المعرفة الدينية. في حين تطرق المحور الثالث إلى الأضرحة كمعالم رمزية ودينية تعكس الموروث الشعبي والديني في الذاكرة الجماعية. وقد استندنا في تحليلنا لهذه المنشآت إلى مذكرات الأسرى الأوروبيين، التي قدمت رؤى وصفية دقيقة وملاحظات ميدانية قيّمة حول طبيعة هذه المعالم ووظائفها.

وفي الفصل الثاني، تم التركيز على المنشآت ذات الطابع الحضاري التي كانت قائمة خلال العهد العثماني، باعتبارها تعكس مستوى التنظيم المجتمعي والتطور المعماري آنذاك. وقد شمل هذا الفصل ثلاث وحدات رئيسية؛ حيث خُصص المحور الأول لدراسة القصور التي كانت تمثل مراكز للسلطة والإدارة. أما المحور الثاني فقد عالج الأسواق، من حيث بنيتها ووظائفها ودورها في النشاط التجاري. بينما تناول المحور الثالث الحمامات التقليدية، باعتبارها مكوناً حضارياً مهماً يرتبط بالنظافة والطهارة وأيضاً بالبعد الاجتماعي. وقد تم تقديم كل محور من هذه المحاور من خلال نماذج تطبيقية سمحت لنا بفهم أعمق لطبيعة هذه المنشآت في سياقها التاريخي والاجتماعي.

وفي الأخير، جاء الفصل الثالث ليسلط الضوء على العمران العسكري في الجزائر خلال الفترة العثمانية، وهو جانب مهم لفهم البنية الدفاعية للمدن ودور المؤسسة العسكرية في حماية المجال الترابي. وقد تم تقسيم هذا الفصل إلى ثلاث محاور مترابطة، الأول منها تناول القلاع، التي كانت تشكل نقاطاً دفاعية استراتيجية في مواجهة التهديدات الخارجية. أما المحور الثاني فقد ركز على الحصون، التي عززت البنية العسكرية وشكلت نقاط حراسة ومراقبة فعّالة. في حين عُني المحور الثالث بالثكنات العسكرية، التي احتضنت الجنود ونظّمت وجودهم داخل النسيج العمراني للمدن. وقد أُختتم الفصل بخلاصة مركزة تلخص أبرز نتائج الدراسة في هذا الجانب، مسلطة الضوء على خصوصية النمط العمراني العسكري في السياق العثماني.

انتهى هذا العمل **بخاتمة** والتي كانت عبارة عن مجموعة من الاستنتاجات التي توصلنا لها ثم قائمة مفصلة من **المصادر والمراجع** ثم اتبعنا ذلك ببعض **الملاحق** التي دعمت موضوعنا.

المنهج المتبع في الدراسة:

اقتضت طبيعة الموضوع الاعتماد على المنهج التاريخي والذي يتمثل في عرض التطور العمراني للجزائر من خلال مذكرات الأسرى كما تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي وذلك بوصف العمارة وأهم المنشآت في الجزائر خلال الفترة العثمانية وتطوراتها من خلال مصادر أوربية.

تحليل المصادر والمراجع:

يعد البحث في المجال التاريخي مرتبطا ارتباطا وثيقا بمدى توفر المادة العلمية للباحث، إذ شكلت المصادر والمراجع الركيزة الاساسية التي اعتمدنا عليها في توثيق المعلومات و اسهمت بشكل فعال في الاحاطة بمختلف ابعاد الموضوع ويمكن عرضها على نحو التالي:

مذكرات اسير الداي قنصل أمريكا جيمس ليندر كاثكارت الذي أسر خلال القرن 18 الذي وقف على وصف المدن الجزائرية واعتمدت عليه في كل الفصول.

اضافة إلى كتاب عبد الرحمن بن خلدون حيث يعتبر هذا الكتاب موسوعة فلا يستطيع أي باحث في التاريخ الاستغناء عنه بحيث افادنا في التعرف على مصدر من مصادر الوجود العماني في الجزائر وكذلك يحتوى على معلومات في شتى المجالات

وكذلك مذكرات ويليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر الذي قدم لنا وصف دقيق حول المنشآت والمباني في الجزائر بحيث يعتبر هذا المصدر رفيق لهذه الدراسة لما يتوفر عليه من مادة علمية غنية.

وكذلك مذكرات الاسير تيدنا الذي افادنا في وصف لقصور الجزائر خلال فترة الممتدة 1518 - 1830م.

وكتاب ابن منظور لسان العرب،ط1، فقد افادنا في تعريف بعض المفاهيم والمصطلحات الغامضة.

كما ساعدتنا مذكرات سيمون بفايفر التي جاءت بعنوان لمحة تاريخية عن الجزائر في وصف مدن الايالة خلال عهد العثماني.

وكذلك كتاب مذكرات فدلين شلوصر في كتابه قسنطينة ايام أحمد باي، والذي يصف الجزائر بصفة سلبية، حيث اننا اعتمدنا عليه كمصدر لنقد العمران في الجزائر خلال العهد العثماني.

كتاب تاريخ الجزائر الثقافي (ج 2،ج 5) لأبو قاسم بعد الله، الذي افادنا في معرفة أهم المنشآت المعمارية في الجزائر خلال العهد العثماني.

وقد قد اعتمدنا على مجموعة مراجع من، أهمها :

وكذلك كتاب مدينة الجزائر نشأتها وتطورها ما قبل 1830 لحليمي عبد القادر والذي ركز فيه على دراسة مدينة الجزائر وتطور الحياة العمرانية.

وكذلك كتاب الدكتور نور الدين عبد القادر المعنون بصفحات من تاريخ مدينة الجزائر من اقدم عصورها الى انتهاء العهد العثماني، الذي قام تسليط الضوء على الجزائر خلال الحقبة العثمانية.

وكذلك الدكتور عقاب مُحَّد طيب من خلال كتابه قصور الجزائر في أواخر العهد العثماني، وقف على دراسة العمارة بمدية الجزائر من بينها القصور.

كما أنه لا يمكننا أن نتخلى عن بعض الاطروحات التي تعتبر بمثابة دراسات سابقة للموضوع رغم أنها تدرس مجال واحد فقط الا أنها كافية لدعم موضوعنا، أهمها :

أطروحة مُحَّد الحاج سعيد "مساجد القصبية في العهد العثماني دورها وعمارتها" الذي عرج من خلالها عن المساجد التي تعتبر من أهم المباني الدينية.

وكذلك رسالة لنيل شهادة دكتوراه لعبد القادر دحدوح، في مذكرته مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني دراسة عمرانية أثرية والذي تعرفنا فيها على طبيعة العمران في مدينة من قسنطينة خلال العهد العثماني.

صعوبات البحث :

لا يخلو أي عمل من الصعوبات وقد واجهتنا جملة من العراقيل ابرزها صعوبة الحصول على بعض المصادر والمراجع، وكذلك أن بحثنا يشمل مواضيع عديدة ولا يقتصر على جانب واحد، خلال

الفترة الزمنية الممتدة من 1518م الى 1830م وهي امتداد الى ثلاثة قرون، إضافة إلى شساعة مساحة الايالة، والتي تمثل محورًا في دراستنا.

الفصل التمهيدي:

مدخل مفاهيمي للعمران وظروف التواجد العثماني في الجزائر

- أولا: مفهوم العمران
  1. لغة
  2. اصطلاحا
- ثانيا: العمران في الجزائر قبيل الوجود العثماني
- ثالثا: ظروف التواجد العثماني بالجزائر
- رابعا: إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية
- خامسا: مراحل الحكم العثماني بالجزائر

1. عهد البيلبارات 1519-1587م
2. عهد الباشوات 1587-1659م
3. مرحلة الأغاوات 1659-1671م
4. عهد الدايات 1671 – 1830م

أولا: مفهوم العمران

1-لغة:

جاء في لسان العرب لابن من منظور لفظ عمارة بمعنى ما يعمر إلى المكان، والعمارة بكسر العين أو بفتحها تعني عددًا من الناس، أي فوق البطن من بطن، حيث يقال شعب قبيلة عمارة بطن، فخذ[1]، ومن معانيها كذلك الحي العظيم[2]، وقد أطلق على من يعيش أمدا طويلاً، فيقول: عمر أي طال عمره أو عمر، والعمارة مبنى كبير فيه جملة من المساكن في طوابق متعددة[3]، وهي مصدر لفعل عَمَر أي سكن أو منزل أو جعله عامًا، يقول الله تعالى في الآية الكريمة {إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ}[4]، يعني يجعل المساجد العامة بالمصلين في أوقات الصلاة، والفعل عمر يعني أصلح المكان أصلحه وجعله مهيئا للسكن[5].

2-المصطلح:

تعددت تعريفات العمران في الاصطلاح بتعدد وجهات النظر بالنسبة للباحثين، فالعمران هو كل ما يعمر به البلد ويحسن حاله بواسطة الفلاحة والصناعة والتجارة، وما يمت بصلة إلى نشاط الأفراد والجماعات، وقد عبر عنه ابن خلدون في المقدمة بأنه "أحوال المعاش وأحداث البشر"[6]، وهو ما يمكن أن يسميه بالعمران الحيوي أو العمران الناطق، لأنه مرتبط بالناس ونشاطهم اليومي، ولذلك

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، ط1، تحقيق: عبد الله على كبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، د ت، ص 3102.

[2] الفيروز أبادي القاموس المحيط، 8، تحقيق مكتب تحقيق في مؤسسة الرسالة بإشراف مُحَمَّد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2005، ص 444.

[3] المعجم الوسيط 4، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2004، ص 626.

[4] القرآن الكريم سورة التوبة، الآية 18.

[5] أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 2008، ص 1551.

[6] عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، ط1، ضبط خليل شحادة مراجعة سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2001، ص 37.

لا نقصد هنا الآثار العمرانية التي تخلفها الحضارات عبر العصور، فهذا النوع من العمران هو عمران صامت يستعين به عالم الآثار والمؤرخ في تفسير التاريخ المعمار هو عملية البناء والتشييد للمساكن والمرافق العامة والطرقات والجسور وغيرها، وتتضمن المهن الملحقة بالبناء من طلاء وزخرفة وغيرها، أما الهندسة المعمارية أو الفن المعماري فهي تعني تصميم وتنظيم المباني وفق هندسة معينة[1].

والعمران أو العمارة في تعريف المسلمين يقصد بها المدينة لأن المدينة هي نسق عمراني يحوي كل النشاطات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والإدارية وغيرها، ويدل على الفعل الحضاري للجماعة المقيمة بها[2].

ويعرف ابن خلدون العمران: "هو التساكن والتنازل في مصر أو حلة للأنس بالعشير واقتضاء الحاجات، لما في طباعهم من التعاون على المعاش، ومن هذا العمران ما يكون بدويا وهو الذي يكون في الضواحي والجبال والقفار وأطراف الرمال، ومنه ما يكون حضريا، وهو الذي بالأمصار والقرى والمدن..."[3]

ثانيا : العمران في الجزائر قبيل الوجود العثماني

إن الحديث عن العمران في الجزائر قبيل التواجد العثماني يجرنا إلى الحديث عن العمران في العهد الزياني كونها آخر دولة حكمت الجزائر قبل دخول العثمانيين، في ظروف خاصة غلب عليها الصراع العسكري مع الطرف المريني والحفصي، وقد رهن هذا الصراع مستقبل البلاد في أكثر من مرة إلا أنه لم يمنع التئام جروحها ، وقد تجلى ذلك في جوانب الحياة المختلفة ومن ضمنها حركة التعمير بمدينة تلمسان عاصمة الدولة الزيانية، ولدراسة العمران خلال العهد الزياني سنتطرق إلى ما يلي:

[1] أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص 1553.

[2] عبد العزيز العرج العمران الإسلامي وعمارته السكنية قيم دينية ودلالات اجتماعية، حولية المؤرخ اتحاد المؤرخين الجزائريين الجزائر، العدد 3-4، 2005، ص 72.

[3] عبد الرحمن بن خلدون المقدمة، المصدر السابق، ص 58.

إن المظهر المورفولوجي للمخطط العمراني للمدن يبين أن المدينة تأخذ شكل المربع، تحيط بها الأسوار من جميع نواحيها، وهي التي تفصلها عن البادية، والحقول الزراعية، وتحميها من الغزاة[1]، ولتلمسان عاصمة الدولة الزيانية خمسة أبواب رئيسة، وأخرى ثانوية سميت حسب موقعها أو اتجاهها[2]، وأهم هذه الأبواب هي باب الجنوب، وباب الحديد في الجهة الجنوبية، وباب كشوط (باب فاس) من الجهة الغربية نحو الصهريج، وصبرة والمغرب وباب وهران من الجهة الشمالية الغربية نحو هنين وأرشقول وندرومة، ومفترق الطرق المؤدية إلى وهران، وإلى شماله نجد باب القرمادين الذي يعتبر الحصن الدفاعي الأول من الشمال، وباب سيدي البرادعي باب الشمال) من الجهة الشمالية وباب زيري من الجهة الشرقية نحو أقادير، وباب الجياد في الجهة الجنوبية الشرقية[3].

واهتم الزيانيون بتحصين مدينتهم كثيرا، فيذكر الباحث مارسيه أن في تلمسان سبعة أسوار، وتم تحصينها بعدة أبراج قوية وعالية أهمها "برج القشاقش" الذي بني على ضفة وادي متشكانة، وأنشئت له طريق مغطاة بالأقواس تربط البرج بالمدينة، ويوجد في الجهة الجنوبية في الموضع الجبلي المؤدي إلى هضبة لالا سيتي برج الطاحونة"، ويهدف لحماية المدخل الجنوبي للمدينة، وكذلك حماية الطاحونة التي تزوّد أهل المدينة بالدقيق وأمامه نجد قلعة ابن "الجاهل في المنطقة المكشوفة للدفاع عن الناحية الجنوبية للمدينة، كما نجد برج الإمامة" الذي يقع في الجهة الشمالية الغربية، ويعتبر الخط الدفاعي الأمامي لتلمسان[4].

---

[1] عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني دراسة سياسية عمرانية اجتماعية ثقافية، ج1، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر 2002، ص 104.

[2] مارمول كاربخال إفريقيا، ج 2، تر: محمد حجي وآخرون، دار المعارف الجديدة، الرباط، 1989، ص 299.

[3] محمد شاوش، حمد بن رمضان شاوش باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2001، ص 161.

[4] نفسه، ص 111.

ثالثا: ظروف التواجد العثماني بالجزائر:

عندما سقطت غرناطة آخر معاقل المسلمين بالأندلس في قبضة الإسبان عام 1492م اضطر المسلمون إلى مغادرة الأندلس فارين من الاضطهاد الإسباني واستقرت العديد من الأسر في شمال افريقيا، ومنذ ذلك الحين بدأ الإسبان يفكرون في احتلال السواحل المغاربية خشية عودة المسلمين إلى الأندلس مرة أخرى وقد شجعهم على ذلك ضعف البلدان المغاربية التي كانت تفتقر إلى الوحدة السياسية والتنظيم الشامل.

بدأ الإسبان غاراتهم وحملاتهم على السواحل الجزائرية فاستولوا على العديد من المدن الساحلية مثل المرسى الكبير 1505م ووهران 1509م وبجاية 1510م[1]، ولم تبق إلا مدينة الجزائر بني مزغنة التي أصبحت تحت التهديد الاسباني فبمجرد الإعلان عن سقوط بجاية أصيب السكان بالهلع فاتجه حاكمها سالم التومي مع وفد من الأعيان إلى بجاية واجتمعوا مع القائد الاسباني وخلال الاجتماع تقرر عقد معاهدة واتفاقية سلام بين البلدين وأن يتعهدوا الأهالي بإطلاق سراح الأسرى المسيحيين وأن يدفعوا ضريبة سنوية للقائد الاسباني مقابل عدم تعرض الإسبان المدينة الجزائر ؛ وبناء على هذا الاتفاق سافر الوفد الجزائري إلى اسبانيا واتفق مع حكومتها على أن يسلم الجزائريون صخرة البنيون[2] للإسبان ليقيموا عليها حصن[3].

[1] أحمد توفيق المدني حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492-1792م، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1976م، ص126.

[2] **البنيون:** هو حصن الصخرة العالية المعبرة عنه باللغة الاسبانية Penmon وهو برج يستعمل كمنار او برج مراقبة للسفن ثم حوله الاسبان إلى حصن عسكري 1510م (ينظر : مجهول، سيرة المجاهد خير الدين، تح: عبد الله حمادي، دارالقصبة للنشر ، الجزائر، 2009 م، ص 82.

[3] نفسه، ص 128.

في خضم هذه الظروف ظهر الأخوة بربروس[1] عروج ، خير الدين ،إسحاق والياس في الحوض الغربي للبحر المتوسط بحيث عقد عروج إتفاقا مع السلطان الحفصي مُحَمَّد بن الحسن ؛ منحه بموجبها جزيرة جربة" ليتخذ منها قاعدة لأسطوله مقابل مشاركة السلطان الحفصي بخمس الغنائم، حصل عروج على سمعة عظيمة بسبب جراته ونقله العديد من الأندلسيين إلى شمال إفريقيا فكثر أتباعه.

لفت عروج بجرأته وقوة أسطوله أنظار سكان الموانئ الجزائرية المحتلة وفي عام 1512م استنجد به حاكم بجاية وعلماؤها ليساعدهم على تحرير بجاية. فلبي عروج الدعوة وحاصرها بحرا بينما كان الحاكم يحاصر برا لكنه فشل ثم حاصرها سنة 1514م لكنه فشل فعوض عروج فشله أمام بجاية باحتلال جيجل واتخذها قاعدة له بدلا من جربة بسبب خلافه مع السلطان الحفصي[2].

وفي المقابل استغل أهالي مدينة الجزائر موت الملك فيرديناند الخامس [3] Ferdinand سنة 1516م ليتخلصوا من الضريبة التي كانوا يدفعونها للإسبان؛ كما أرسلوا وفد برئاسة سالم التومي ليستنجدوا بعروج وخير الدين في الوقت الذي كان فيه الأخوين متواجدين بجيجل، فتوجه عروج إلى الجزائر رفقة جنوده وطلب من أخيه خير الدين الالتحاق به لكنه فشل في طرد الإسبان وفي هذه الأثناء أدرك سالم التومي أنه جلب إلى البلاد منافس خطير وبدأ يفكر في كيفية التخلص منه لكن عروج تفطن لذلك وقتله داخل حمام منزله وأعلن نفسه حاكما على الجزائر[4].

وفي هذه الأثناء يجد سكان مدينة تلمسان يشرح بطش الحكام الزيانيين ويتعاطفون مع الاسبان، فتوجه وفد من أهالي تلمسان إلى مدينة الجزائر ليستنجدوا بعروش ضد أبي حمو الثالث؛

---

[1] نشأ هؤلاء الإخوة في جزيرة مدلي من بحر أرخيل لأب اسمه يعقوب بن يوسف وهم أربعة ينظر: بسام العسلي، خير الدين بربروس والجهاد في البحر، دار النفائس، بيروت، 1980م، ص 27

[2] مُحَمَّد خير فارس تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي، دمشق، 1969م، ص 24.

[3] **فردناندو الكاثوليكي**: ولد في أرغوان 1452م ابن خوان الأول حكم من 1479م الى 1492م. ينظر : جمال يحياوي، سقوط غرناطة ومأساة الأندلس 1492-1610م، دار هومة للطباعة والنشر ، الجزائر ، 2004م، ص 33.

[4] عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2002م، ص 88- 89.

الذي تحالف مع الإسبان وفرض عليهم الضرائب فلبي عروج نداء الأهالي ولما علم الحاكم الزياني بذلك فر إلى وهران طالبا النجدة من الإسبان[1]، باعثا خطابا إلى قائد الحامية الإسبانية يستحثه فيه أن يمده بما يحتاجه من جنود وعتاد قائلا: "لقد وقعت في أيدي القراصنة الأتراك ولم أتمكن من استخلاص أموالي من أيديهم؛ فأين شوكة وعظمة ملككم .."[2]

وفي طريق عروج إلى تلمسان استولى على قلعة بني راشد ونصب فيه أخاه اسحاق وواصل عروج سيره إلى تلمسان فدخلها دون مقاومة، لكن هذا لم يدم طويلاً حيث أن القوات الإسبانية رفقة أبي حمو الثالث لم تمنح له الفرصة واستولوا على قلعة بني راشد وقتلوا الحامية التركية التي كانت هناك بما فيها اسحاق، ودخلوا تلمسان ولم يحصل عروج منهم لقلة العدد والعدة وفر من تلمسان ولحقه الإسبان ودارت بينهم معركة استشهد فيها عروج وقطع رأسه[3].

رابعا: إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية سنة 1519م:

وفي ظل هذه الأحداث السالفة الذكر ظهرت مجموعة من المخاوف لدى خير الدين بربروس، خاصة بعد مقتل إخوته عروج وإسحاق فقرر أن يجمع طائفة من أعيان المدينة وأهل الرأي والمشورة وأخبرهم بعزمه على الارتحال من بلدهم والعودة إلى الإسفار في البحر المتوسط فرفض الأعيان هذا القرار وألحو عليه بالبقاء[4].

اقترح عليهم طلب المساندة من الدولة العثمانية ويعلنوا تبعيتهم للسلطان العثماني سليم الأول فهو الوحيد القادر على مساندتهم بالمال والرجال والعتاد وأشار عليهم أن يكتبوا رسالة باسمهم إلى السلطان[5]، وكان مضمونها الاستهلال بمشاعر الوفاء والطاعة والخضوع للسلطنة العثمانية وبعدها بدأ

[1] صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830)، ط3، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م، ص 48.
[2] مصدر مجهول، سيرة المجاهد خير الدين، تح: عبد الله حمادي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009م، ص 88.
[3] صالح عباد، المرجع السابق، ص 49.
[4] نور الدين عبد القادر المرجع السابق، ص 69.
[5] محمد دراج، الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الاخوة بربروس 1512-1543م، شركة الأصالة، الجزائر ، 2012م، ص230.

في سرد الأحداث انطلاقا من سقوط غرناطة 1492م ووصف حالة مدينة الجزائر وهي تتخبط وسط الكفار واضطرارهم عقد معاهدة للصلح بهدف حقن الدماء والحفاظ على أعراضهم ثم ذكروا استشهاد عروج وختموا الرسالة بإحدى مظاهر التبعية لخير الدين والباب العالي وفي الأخير تذكر الرسالة اسم السفير أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بتاريخ أوائل ذي القعدة 925 هجري ما بين 26 أكتوبر و 3 نوفمبر 1514.[1]

قبل السلطان سليم الأول العرض قبولا حسنا وأرسل لخير الدين الحجي حسين أحد عبيد المقام العالي سيفا مرصعا وصنجق أي علم وزوده بعدد من الرجال. قبل خير الدين هدايا السلطان بكل تواضع واحترام وأخبر الأعيان بإعلان تبعيتهم للسلطان العثماني وقام أيضا السلطان العثماني بإرسال 4000 متطوع جندي مسلح بالبنادق وعدد من رجال المدفعية وأمنت الدولة العثمانية مصاريف الطريق للراغبين بالذهاب إلى الجزائر.

حكم خير الدين الجزائر باسم السلطان العثماني وصك العملة باسمه وقد تخوف من كثرة التمردات وحدوثها مما دفع الارتباط بالدولة العثمانية[2].

خامسا: مراحل الحكم العثماني بالجزائر:

بدأ الحكم العثماني بالجزائر من عام 1518م إلى عام 1830م، ويمكن تقسيمه إلى مراحل تطورية وفقًا للمراحل التالية:

[1] جميل عائشة، **الجزائر والباب العالي من خلال الأرشيف العثماني 1520–1830م**، أطروحة دكتوراه، جامعة سيدي بلعباس، 2017-2018م، ص44

[2] عزيز سامح ألتر، الأتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية، تر: علي عامر، دار النهضة العربية، بيروت، 1989م، ص61

1- عهد البايلربايات 1519-1587م:

نصب خير الدين أول بايلرباي على الجزائر، وعين بها أمير الأمراء، ثم خلفه ابنه بالتبني حسن الذي عرف عهده بالحملة الإسبانية بقيادة شارلكان سنة 1541م، وبعد وفاة حسن آغا خلفه حسن باشا سنة 1544م، وتولى الجيش وقضى على الثورات الداخلية؛ ثم خلفه صالح رايس سنة 1552م، الذي توفي بسبب الطاعون سنة 1556م، وأما الاضطرابات التي حدثت في عام 1557م[1].

لقد تم بناء البايلربايات بوجود هيكل حكومي يتكون من باشا ودواوين والقيادين والبايات والقوانين المطبقة كان أساسها القرآن الكريم والسنة النبوية، وكان هناك مذهبان الحنفي والملكي فالأول وضوء الشمس الأتراك الجزائريين، ولقد كان معظم البايلربايات أقوياء السلطة ونفوذ واسع حيث تمكنوا من السيطرة على تونس، وكانت صلتهم بالباب العالي قوية.

2- عهد الباشوات 1587-1659م:

بعد تغيير النظام إلى نظام الباشوات، تم تعيين باشا من طرف الباب العالي لمدة ثلاثة أعوام بحيث يرسله موظف إلى الأستانة يتولى شؤون البلاد دون أن يكون له سند رئيسي لذلك يميز هذا العهد بكثرة الفوضى والاضطرابات وبروز قوة رياس البحر مما مثل قوة الجزائر وازدياد حدة الصراع بين الرياس والانكاشرية.

3- مرحلة الأغاوات 1659-1671م:

يعتبر هذا العهد من العمالة العهود وذلك نظرًا لقدم الجيش البري على خلع الباشا وتعويضه بالآغا وذلك من أهم مميزات هذه المرحلة:

[1] عمارة عمورة، المرجع السابق، ص 91

أ. ضم حلال نفوذ السلطان العثماني وغياب السيادة العثمانية بالجزائر.

ب. نشوب الصراعات المحلية سواء بين ضباط الجيش البري وضباط الجيش الإبري وانتشار الفساد السياسي والفوضى في البلاد

ج. كانت هذه الفترة مليئة بالفتن والمؤامرات ضد حكام الأغوات بسبب ضعف قدرتهم على ضبط شؤون البلاد وعدم توفير الأمن الداخلي بها، حيث ألغي هذا النظام بمقتضى فرمان الديوان وجاء بعده نظام جديد عرف بنظام الدايات.[1]

4- عهد الدايات 1671 – 1830م:

كان اختيار الدايات في أول الأمر من بين صفوف الريس نظرًا لنفوذهم وثورتهم ومكانتهم في أواسط السكان تعتبر هذه الفترة من أطول فترات الحكم وهي متعادلة نصف تاريخ التواجد العثماني بالجزائر ويطلق عليها مرحلة الاستقلال الحقيقية عن الدولة العثمانية[2]. وأول من تولى هذا المنصب داي حاج باشا (1671 - 1682م) وآخرهم داي حسين.

وقد تميزت هذه الفترة بخصائص يمكن تحديدها فيما يلي:

أ. تمكن الحكام في هذه المرحلة من القضاء على الوجود بحلول عام 1792م

ب. أصبحت الجزائر في هذه الفترة مستقلة عن الباب العالي حيث أصبح داي ينتخب من طرف الديوان العالي والسلطان العثماني لا يلعب أي دور في اختيار داي الجزائر.

ج. في هذا العهد تحول جنود البحرية من جنود مناضلين إلى جنود يبحثون عن الغنائم لأن الحكام واهتموا بجمع الثروة من العمليات الحربية في البحر.[3]

[1] عمار بوحوش التاريخ السياسي للجزائر منذ البداية ولغاية 1962م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م، ص 57.

[2] ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، ج 4، المؤسسة الوطنية للكتاب، 15 الجزائر، 1984م، ص15.

[3] عمار بوحوش المرجع السابق، ص 66.

الفصل الأول: المنشآت الدينية في الجزائر خلال العهد العثماني

المساجد في الجزائر خلال العهد العثماني

1. مفهوم المساجد
   أ. لغة
   ب. اصطلاحا
2. الفرق بين الجامع والمساجد
3. نماذج من المساجد في الجزائر خلال العهد العثماني :
   أ. جامع سيدي رمضان
   ب. جامع السفير
   ج. جامع السيدة
   د. جامع كتشاوة
   هـ. جامع الداي أو الجامع الداخلي
   و. جامع علي بتشين
   ز. جامع صفر
   ح. المسجد الكبير
   ط. جامع الجديد
   ي. جامع سوق الغزل بقسنطينة
   ك. جامع الباشا
   ل. جامع عين البيضاء
   م. جامع الباي

❖ ثانيا: الزوايا في الجزائر خلال العهد العثماني:

1. الزاوية:

أ. لغة

ب.اصطلاحا

2. نماذج بعض الزوايا في الجزائر خلال العهد العثماني

أ. زاوية القاضي

ب.زاوية الجامع الكبير

ج. زاوية سيد علي بن مبارك

د. زاوية سيدي هلال

هـ. زاوية سيدي سيد بن عبد الرحمن الثعالبي

و. الزاوية الشلاطية

ز. زاوية القيطنة

❖ ثالثا: الأضرحة في الجزائر خلال العهد العثماني:

1. تعريف الضريح

أ. الاضرحة لغة والضريح

ب.الضريح اصطلاحا

2. نماذج عن الأضرحة في الجزائر خلال العهد العثماني

أ. ضريح عبد الرحمان الثعالبي

ب.ضريح سيدي مُحَمَّد أمقران

ج. ضريح سيدي أحمد الكبير بالبليدة

د. ضريح سيدي عبد القادر الجيلالي

هـ. ضريح الباي بوشلاغم

تميزت الجزائر خلال العهد العثماني (1518–1830م) بازدهار عمراني ملحوظ، خصوصًا في مجال العمارة الدينية، فقد لعب العمران الإسلامي دورًا محوريًا في الحياة اليومية، وهو ما انعكس بوضوح على الطابع العمراني للمدن، حيث انتشرت المساجد، والزوايا، والأضرحة التي لم تكن مجرد مبانٍ دينية، بل مؤسسات اجتماعية وثقافية وتعليمية ساهمت في تماسك المجتمع واستمرارية القيم الإسلامية.

أولا: المساجد في الجزائر خلال العهد العثماني:

تحت بعض المقام الديني المقام الاسمي بين العمائر الإسلامية، سواء من حيث كثرة العدد ودرجة الحفظ والجمال والزخرفة ومهارة الصفة ومدى الفخامة، وتنقسم هذه الدرجات إلى أنواع منها المساجد والمدارس والزوايا. والأفراح، فضلا من الأربطة التي تجمع بين الوظيفة الدينية والوظيفة الدينية ، غير أن أشرف العمائر الدينية في الاسلام هي المساجد[1] التي أوليت اهتمامًا بعيدًا من قبل المسلمين، ثم تأتي بعض الخارجين حسب حاجة المجتمع إليها.

1. مفهوم المساجد:

أ. **المساجد لغة:** جميع المساجد إن أريد به المكان المخصوص المعد للصلوات الخمس، وان أريد به موضع سجود الجبهة[2]، وهو وضع أمامي على الأرض.

والاسم السجدة بكسر السين، والسجادة الخمرة والمسجد تفتح الجيم جبهة الرجل حين يكون يصيبه أثر الوجود[3] أما في لسان العرب علم المسجد في المعنى اللغوي مأخوذة من كلمة سجد. بمعنى خضع وانحنى إلى الأرض، وسجد يسجد سجوداً أي وقع جبهته على الأرض[4] مهو مفعل بكسر اسم لمكان الوجود ، وبالفتح اسم للمصدر ، قال ابو زكريا الفراء: كل ما كان على فعل يفعل . تدخل فالمفعل والمفعل منه بالفتح اسما او مصدر ولا يقع فيه الفرق.[5]

---

[1] حسن باشا ، مدخل إلى الآثار الاسلامية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1990م، ص91.

[2] سعيد بن وهف القحطاني، المساجد، مطبعة السفير، الرياض، ص6.

[3] سكر عبد الله بن مُحَمَّد، أحكام حضور المسجد، السعودية. ينظر كذلك نوبي حسن مُحَمَّد عمارة مسجد في نفسه القرآن ونست، ط 1) دار نهضة الشريف للطباعة ونشر وتوزيع، القاهرة ، 2002 ، ص 13.

[4] ابن منظور، لسان العرب، ج 3، دار النش، بيروت، ص 204.

[5] مُحَمَّد بن عبد الله الزركشي، إعلان المساجد يا حكام المساجد، تحية أبو وفا مصطفى المراني، ط 4، القاهرة، 1996، ص 26.

ب. مفهوم المسجد اصطلاحا:

كل موقع من الأرض لقوله ﷺ : **"جعلت لي الأرض مسجدا"** وهذا من خصائص هذه الأمة، قال القاضي عياض لأن من كان قبلنا لا يصلون في مكان حتى يتيقنوا طهارته ، ونحن خصصنا بجواز الصلاة في جميع الأرض إلا من تيقنا نجاسته.[1]

وكان عيسى عليه السلام يسبح في الأرض يصلي حيث ادركته الصلاة فكأنه قال: **"جعلت لي الأرض مجدا وطهوراً وجعلت لغيري مسجدا ولم تجعل طهورا"**، ولما كان السجود أشرف أفعال الصلاة لقرب العبد من ربه اشتق اسم المكان قبيل المسجد وخصصت العرب للصلوات الخمس.[2]

2.الفرق بين الجامع والمساجد:

كثيرا ما يختلط على الباحث اسم الجامع أو المسجد، فالجامع اصطلاحاً أكبر حجما من المسجد فهو الذي تؤديا فيه الملاحة الجامعة أو الجمعة والعيدين ، وكثيرا معه ما يسمى ايضا جاتا الخطبة، وبعض هذه الجوامع كان ايضا يسمى بالجامع الكبير أو الاعظم ، غير أن هناك من ابا حيث يذكرون المساجد ثم يفعلون كبيرها ومغيرها مالت مجمعة وما ليس له موسعة، ثم ان المساجد والجوامع في الغالب . غير منسوبة إلى الاولياء والصلحاء ، بل هي منسوبة مؤسسيها من السياسيين والتجار والعسكرين وغيرها.[3]

وقد شهدت ابان العهد العثمانيين وضعا اجتماعيا متميزا و انتعاشا اقتصاديا واضح المعالم وصاحب هذه النهضة حركة فنية ومعمارية تمثلت في العديد من المنشآت،[4] لقد ترك الاتراك آثارً عمرانية كبيرة شاهدة اليوم على وجودهم.[1]

---

[1] محمد بنا عبد الله الزركشي ، المرجع سابق من 27.

[2] نفسه ص 28.

[3] ابو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الاسلامي، ج1، ط 01، بيروت، 1998، ص 245.

[4] عبد الكريم عزوق، تطور المآذن في الجزائر، مكتبة زهراء الشرق، ط 1، القاهرة، 2006، ص89.

3. نماذج من المساجد في الجزائر خلال العهد العثماني:

أ. جامع سيدي رمضان:

مسجد جامع من أقدم المساجد مدينة الجزائر[2] لم توجد فيه كتابة تدل على تاريخه[3]، ولا يعرف شيئا عن مؤسس هذا المسجد وانما نسب لأحد الصالحين الذي دفن في ذلك المكان[4] يقع بين شارع عزوزي وشارع سيدي رمضان مغطى بسطوح مضاعفة من القرميد يبلغ عددها تسعة موضوعة عرضيا كما له مخطط شبه مستطيل متجه شمال جنوب يحمل سقف ثمانية عشر عموداً من الحجارة وله قاعدة مربعة الشكل كما له بابان أحدهما على شارع رمضان والثاني على شارع تيقر وفي داخله سدة من الخشب مرتكزة على ثمانية عشر أسطوانة من الرخام على صفين وهي شدة مخصصة للنساء ومسجد بسيط ليس فيه أي زخرفة ولا نقش وله منارة قليلة الارتفاع ومصلى وبيت صغير فيه قبر الشيخ رمضان[5].

يصف ديفولكس الهندسة المعمارية لهذا المسجد بكل النعوت البدائية والتأخر في تطور الذوق الفني لدى السكان اذ يذكر انهم لا يعيرون التناظم والخطوط المستقيمة والزخرفة اي اهتمام.[6]

---

[1] عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانة، الجزائر، ط 1، 2002، ص110.

[2] **الجزائر**: بنيت على مقدر بهضبة مرتفعة، ومن القصبة التي هي أعلى أطراف المدينة يمتد بنيانها حتى الجزيرة التي تشكل جزءاً من المرفأ التي أخذت من المدينة اسما لها. مذكرة أسير كاثكارت، قنصل أمريكا في المغرب، ترجمة وتعليق: اسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص86. ايضا : هي جمع جزيرة اسم علم للمدينة على ضفة البحر الابيض المتوسط بين افريقيا والمغرب أنظر : يقوت الحمودي، معجم البلدان، تح وتعليق، ط 1 ، م2، دار الصادر، بيروت 1977 م ، ص 132.

[3] نور الدين عبد القادر، صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى الانتهاء من العصر التركي، ط1، دار الحضارة، الجزائر، 2006 م، ص 167.

[4] مُحَمَّد حاج سعيد، **مساجد القصبة في العهد العثماني تاريخها دورها، عمارتها**، مذكرة شهادة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الاسلامية تخصص الحضارة الاسلامية، جامعة الجزائر 01، 1435-1436 هـ/ 2014-2015م، ص106.

[5] نورالدين عبد القادر، مرجع سابق، ص 168

[6] بدر الدين بلقاضي، مصطفى بن حموش، تاريخ وعمران قصبة الجزائر من خلال مخطوط ألبير ديفولكس، موفم للنشر، الجزائر، 2007، ص 46.

ب.جامع السفير:

من المساجد العتيقة بمدينة الجزائر يقع في حي الجبل شيده القائد صخر بن عبد الله من ماله الخاص دام بناءه من شهر رجب 940 هـ إلى اليوم الثاني من ربيع الأول 941 هـ أي تم في تسعة أشهر[1] وهو أول جامع بني في العهد العثماني للمذهب الحنفي[2]، كما حبس خير الدين باشا مزرعة مساحتها مئة هكتار، أما حسين الداي باشا (1819 – 1830 م) أعاد بنائه سنة 1827م على طراز مساجد تركيا.[3]

ويمتاز جامع السفير بهندسة معمارية متقنة تمتاز بحسن التنسيق والانسجام مئذنة قائمة في الزاوية الجنوبية المجاورة لحائط القبلة، وهي عبارة عن برج ذو ثمانية أضلاع وتحيط به دائرة من القرميد الأخضر في أعلاه، ومحراب مزخرف بخزف أبيض وأزرق تبلغ مساحة المسجد 399, 50 متر مربع، وقد نقشت على الباب الرئيسي العبارات التالية "... وبعد، فهذا مسجد عظيم ومقام كريم أسس على تقوى بنيانه، وارتسمت على السعادة وتوفيق ارجائه واركانه، أمر ببناءه الفقير إلى مولاه مملوك مولانا السلطان الكبير المعظم الشهير، المجاهد في سبيل رب العالمين، مولانا خير الدين أيده الله ونصره، وهو عبد الله سبحانه ص..، غفر الله بدينه..."[4]

ج. جامع السيدة:

من بين المساجد السبعة الرئيسية من القرن 16م بزيادة الحكام والقادة يقع مقابل المدخل الرئيسي لقصر الحاكم في سوق الخضار تمت إعادة بنائه في سنة 1198 هـ/ 1784م[5] حيث لم تكن له أي ميزة من الخارج لكونه كان وسط مجموعة متداخلة من المباني أما مدخله فكان من الجهة

[1] بدر الدين بلقاضي المرجع السابق، ص 164

[2] أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، مرجع سابق، ص 253.

[3] نور الدين عبد القادر، مرجع سابق، ص 165

[4] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص63

[5] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص63.

الغربية، ومئذنة كانت تقع عند الزاوية الشرقية مزينة بصفوف من الخزف ملونة بالأخضر والاصفر والابيض، وكانت تعلوه قبة تستند إلى حوالي عشرين عمودًا من الرخام الأبيض وأهم ميزة بها امتلاكه لأعمدة من الرخام تعلوها اقواس منقوشة ومنحوتة على شكل كرمة عنب.

د. جامع كتشاوة:

هو مسجد حنفي بنوه في السنين الأولى من القرن الحادي عشر هجري والسابع عشر ميلادي، ويعتبر جامع كتشاوة، من أشهر الجوامع التاريخية الجزائرية وهو يمثل تحفة تركية نادرة[1]

وأما بالنسبة لعمارة هذا المسجد فكان ذو شكل مربع فطوله 23.50م وعرضه 18.70 متر وكان مظهره آنذاك عبارة عن قبة يبلغ قطرها 12 متر واسعة ذات ثمانية جوانب تحيط به من ثلاث جهات أروقة بسيطة وهذه الأروقة تدعمها أعمدة رخامية مستديرة ملساء وينتهي المسجد من الناحية الخلفية بالميضاة وكذلك بالمئذنة الموجودة في الركن الجنوبي والتي تبدو من تصميمها أنها مربعة[2].

هـ. جامع الداي أو الجامع الداخلي:

سمي بمسجد الداي نسبة الى مؤسسة حسين باشا آخر دايات الجزائر، كما يعرف بمسجد القصبة الداخلي للتفريق بينه وبين مسجد القصبة الخارجي.

ويعتبر هذا المسجد ضمن الوحدات المعمارية لقصبة الجزائر، يحده نادي الجيش وحمام الجيش من الجنوب ومسجد الجيش من الشرق، والمطابخ من الشمال وقصر الآغا وحمام الداي من الغرب[3].

[1] عبد القادر نور الدين المرجع السابق، ص 164.

[2] محمد الطيب عقاب، لمحات عن العمارة والفنون الاسلامية في الجزائر ، ط1، مكتبة زهراء الشرق القاهرة، 2002، ص95.

[3] محمد حاج سعيد، المرجع السابق، ص 86.

أما عن عمارة هذا المسجد فقد كان يحتل مساحة تقدر ب 317.80 مترا مربعا له مدخل بالجهة الجنوبية الغربية ويفتح هذا الباب على سلم ينتهي عند سقيفة تعلوها قبة ذات ثمانية أضلاع وخلف السقيفة قاعة رباعية الشكل يقع شمالها المدخل الرئيسي[1].

يتوسط قاعة الصلاة المربعة الشكل قبة ذات ثمانية أضلاع تتركز على 32 عمودا من الرخام وأما المحراب فيقع في الجهة الشرقية من المسجد، وأما المئذنة ذات الشكل المثمن شيدت على قاعة مربعة الشكل تنتهي بقبة دائرية مغطاة بمربعة من الزليج، وكان مصير هذا المسجد إبان الاحتلال الفرنسي التحويل الى مرقد للجنود وبيتا يعربدون فيه.[2]

و. جامع علي بتشين:

يقع في الزاوية المكونة من شارعي باب الوادي وسيدي ادريس حمدوش، وقد بني على يد علي بتشين[3] في القرن الحدي عشر هجري (1032هـ / 1622م)[4].

وتبلغ مساحة الجامع حوالي 500 متر مربع وله منارة وصل طولها الى 15 متر فوق مستوى الشارع[5]، وله قاعة للصلاة كبيرة الشكل تعلوه قبة مركزية واسعة معتمدة على قاعدة مثمنة الجوانب وترتكز على أربعة دعائم غليظة مبنية وموضوعة على زوايا القاعة المركزية ويحيط بجوانبها الثلاثة أروقة بسيطة مغطاة بعشرين قبة صغيرة[6].

---

[1] مُحَمَّد حاج سعيد، المرجع السابق، ص 90.

[2] نفسه، ص 92.

[3] **علي بتشين:** هو رجل ايطالي مسيحي اعتنق الاسلام وكان رجلا مشهور في غزوات البحر وكان يعتبر من اغنياء الجزائر ينظر: مُحَمَّد حاج سعيد، مرجع سابق، ص106.

[4] أبو القاسم سعد الله، المصدر السابق، ص64.

[5] نفسه، ص 13.

[6] مُحَمَّد حاج سعيد، المرجع السابق، ص63

وأما عن مصيره بعد الاحتلال الفرنسي للمدينة التعطيل والتحويل إلى كنيسة[1].

ز. جامع صفر:

لقد بني هذا المسجد من طرف عبد الله صقر وكان عبدا مسيحيا لخير الدين بربروس فاعتقه بعد دخوله الاسلام اخذ اسم عبد الله ويرجع تأسيس هذا المسجد الى سنة 940هـ /1534م.

يظهر هذا المسجد من الخارج على شكل مكعب وتقدر مساحته حوالي 399.50 مترا مربعا وللمسجد واجهتان واجهة رئيسية تحتوي على مدخلين، ويوجد مدخل آخر في الواجهة الجنوبية الغربية، يؤدي مباشرة الى حجرة الصلاة المربعة الشكل والمغطاة بقبة كبيرة قاعدتها مثمنة الأضلاع وتتصل القبة بقاعة الصلاة بأربعة أعمدة[2]

ح. المسجد الكبير:

هو أعظم مسجد بالجزائر[3]، ومساحته نحو مائتي متر مربع[4]، تقع في شارع البحرية أنشئ في سفح الجزائر بين مزغنة سنة 409هـ و1097م أيام المرابطين وقد سماه العثمانيون الجامع الأعظم، موجه من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي مشكلا تقريبًا متوازي الاضلاع، يعتبر افخم بناء معماري عرفته مدينة الجزائر منذ نشأتها إلى اليوم وهو أحد المساجد الأثرية الثلاثة التي تنتمى في تاريخها إلى أزهى عصور الاسلام الذهبية كان جداره الجنوبي الغربي بالجنينة وبشماله الشرقي مصلى للجنائز وبالقرب من الجنينة ساحة أخرى كانت تستعمل كواجهة حربية للدفاع عن العاصمة، ومؤسس هذا الجامع هو يوسف بن تشفين. أما بالنسبة للتصميم الداخلي فهو يتكون من قاعة

[1] أبو القاسم سعد الله، ج5، المصدر السابق، ص18.

[2] محمد حاج سعيد، المرجع السابق، ص67

[3] الجزائر: بنيت الجزائر على منحدر هضبة مرتفعة، ومن القصبة التي هي أعلى أطراف المدينة تمتد بنيانها حتى الجزيرة التي تشكل جزءا من المرفأ والتي أخذت من مدينة أسما لها. انظر: مذكرات أسير الداي كاثكارت (قنصل أمريكا في المغرب)، تر و تع إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص 68.

[4] نور الدين عبد القادر، مرجع سابق، ص155.

الصلاة ويستعمل 11 بلاطًا ويحتوي الجامع على 72 عمودًا متباعدًا عن بعضها البعض، يعلوها أقواس مشكلة من 11 انفراجا أما المحراب فهو يعود للعهد العثماني على طراز المحارب التركية في الجزائر تتضمن واجهته من بلاطات الزليج ومنبر الجامع اقدم منابر الاسلام وأنفس حلية، وهذه التحفة معشاة بزخرفة أثرية ذات أشكال هندسية مختلفة.

ط. جامع الجديد:

سمي نسبة إلى الجامع الأعظم كان موضعه في مكان مدرسة بوعنان، تم بناؤه بطلب من الانكشارية وعلى نفقة منظمة سبيل الخيرات في سنة 1070هـ / 1660م يبلغ ارتفاع منارته 29.5 مترًا ويمتاز بمحراب مزخرف بضروب النقش له شكل عام يشبه الصليب وبه ساعة كبيرة على المئذنة التي هي عبارة عن برج، كما له قاعدة مربعة تعطيه طابعا مغربيا وأعمدته على شكل تاج، أما السواري واطارات الابواب فهي من الرخام الأبيض ومنبره كذلك مصنوع من الرخام الابيض وداخل الجامع زخرف وملون بألوان مختلفة أما محرابه فهو مزين بالخزف البديع، وفي مقصورة الشيخ المفتي مصحف أهداه السلطان العثماني إلى باشا الجزائر في القرن 12هـ / 17م ويمتاز بقبة عالية بيضوية الشكل منزلة على مثلثات كروية.[1]

حيث رأى كاثيكارت مسجد صغير وأذهله ووصفه حيث يقع مسجد صغير جميل بناه السيد علي حينما كان وزيراً للبحرية، يقوم على أعمدة ومفروش بالمرمر الذي استجلب من جنوة وحيث لم يرد في كتابه أو مذكراته وصفا للمساجد أو الزوايا.[2]

[1] خيرة بن بلة، **مناظر مساجد الجزائر في العهد العثماني، دراسة أثرية فنية**، مجلة الاتحاد العام للأثريين العرب، العدد 13، ص157.

[2] اسماعيل العربي، المصدر سابق، ص 69.

ي. جامع سوق الغزل بقسنطينة:

يقع جامع سوق الغزل داخل قصر أحمد باي بمدينة قسنطينة، وقد تم تشييده سنة 1143هـ الموافق لـ1730م. وتشير بعض المصادر إلى أن الباني الحقيقي لهذا الجامع هو الباي حسين كلياني[1]، لا أحمد باي، وقد خُصص هذا المسجد لأتباع المذهب الحنفي، ويتميّز بجمال تصميمه المعماري وزخرفته، كما أُنفقت عليه أموال طائلة لتشييده والعناية به.[2]

ك. جامع الباشا:

يقع جامع الباشا قرب "القصر الأحمر"، ويُحاط بمباني بين شارعي ابن عمارة وابن يخلف، في الجهة الغربية من مدينة وهران. وقد شُيّد المسجد سنة 1210هـ / 1795م بأمر من حاكم الجزائر آنذاك، حسن باشا، بأموال تم جمعها من فدية الأسرى المسيحيين المحررين.[3]

ل. جامع عين البيضاء:

يقع هذا الجامع في قلب مدينة معسكر، على بعد حوالي 300 متر شرق السور القديم للمدينة، ويُعتقد أن تسميته تعود إلى العيون الواقعة أسفل هذا السور، والتي كانت مياهها تتصف بالصفاء واللون الأبيض، ويُعرف المسجد أيضاً باسم "جامع سيدي حسّان"، ويُعد من أقدم وأهم المساجد التاريخية بالمنطقة. شُيّد في عهد الباي مُحَمَّد الكبير سنة 1195هـ / 1780م، ويُشار إليه أحياناً باسم "جامع الباي"، نسبة إلى موقعه قرب مبنى ثانٍ ارتبط بالمنطقة يُعرف بنفس الاسم.[4]

---

[1] خيرة بن بلة، **معالم مساجد الجزائر في العهد العثماني**، دراسة أثرية فنية، مجلة الاتحاد العام للأثريين العرب، الاتحاد العام للأثريين العرب، العدد 13، 2012، ص 157.

[2] أبو القاسم سعد الله، المصدر السابق، ج2، ط7، ص 261.

[3] رشيد بليل، المعالم التاريخية بمدينة معسكر خلال العهد العثماني، مرجع سابق، ص 84.

[4] خيرة بن بلة، المرجع السابق، ص 84.

م. جامع الباي:

تم بناء هذا الجامع سنة 1206هـ / 1792م، وسط مدينة عنابة، وتحديداً في الساحة المعروفة اليوم باسم "ساحة 19 أوت 1956". وقد حمل الجامع اسم الباي صالح باي، مؤسسه، والذي كان من أتباع المذهب الحنفي زمن حكم الدايات العثمانيين. يُجسد أسلوب بناء المسجد النمط المعماري التركي الشرقي المميز، سواء في الشكل الخارجي أو في خصائصه الداخلية.[1]

ثانيا: الزوايا في الجزائر خلال العهد العثماني:

1. الزاوية:

أ- لغة:

ج، زوايا. وهي زاوية البيت و ركنه، و نقول زوى فلان المال أي خبأه وأخفاه، وتعني الجميع والطي، ففي الحديث الشريف قوله ﷺ: {**أن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وأن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها** ...} ، وهي تعنى كذلك الإنزواء، فالزاوية أخذت اسمها من الانزواء بمعنى انضمام البعض إلى البعض في حلقة الدرس.[2]

والزاوية في البيت ركنه الذي يجمع فيه بين قطرين ويضم من الناحيتين و منه زوى الشيء أي جمعه واختاره وزوى الكلام هي في نفسه، وانزوى القوم إلى بعضهم البعض، ومنه كذلك زي الشيء نحاه، واعتزل وصار زاوية.[3]

[1] سعيد دحماني، عنابة فن وثقافة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، 1983، ص74.

[2] رشيدة شدري معمر، **الزوايا ودورها الديني والثقافي في الجزائر خلال العهد العثماني**، جامعة البويرة، الجزائر، مجلد 24، العدد 49، 2020 ، ص273.

[3] خليل وهيبة، **أضرحة وزوايا مدينة الجزائر خلال العهد العثماني (جرد واحصاء)**، جامعة ميلة، الجزائر، د، ت، ص 45.

ب.اصطلاحا:

الزاوية ركن من اركان المساجد اتخذت للعبادة والتعبد والاعتكاف، ثم تطورت الزوايا فيما بعد الى أبنية صغيرة يتم فيها المسلمون الصلوات ويتعبدون فيها ويعقدون بها حلقات دراسية في علوم الدين وما يتصل بالدين من العلوم النقلية والعقلية، كما يعقد فيها مشايخ الطرق الصوفية حلقات الذكر.[1]

ويمكن لنا تعريف الزاوية المرتبطة بالطريقة الصوفية تعريفا وضعيا و ذلك بأنها مؤسسة دينية وتعليمية وثقافية واجتماعية وقضائية وخيرية يديرها شيخ الطريقة أو من يقوم مقامه في الفروع التابعة لها.[2]

2.نماذج بعض الزوايا في الجزائر خلال العهد العثماني:

مدينة الجزائر عاصمة الدولة التي كانت تعج بالزوايا[3]، لقد اختلف المؤرخون الأوربيون بشأن تحديد عدد الزوايا التي كانت توجد في مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية فمنهم من يقدرها بعشرة، والبعض الآخر يعدهم بتسعة عشر زاوية[4] هناك قائمة طويلة للزوايا تذكر منها: زاوية سيد مُحَمَّدا الشريف، زاوية سيدي أحمد بن عبد الله الجزائري، سيدي الجودي، سيدي الكتاني، سيدي جمعة،

[1] طيب العماري، الزوايا والطرق الصوفية بالجزائر التحول من الديني إلى الدنيوي ومن القدسي إلى السياسي، **مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية**، جامعة ورقلة، الجزائر، العدد 15، 2014، ص 128.

[2] عبد الحكيم مرتاض، **الطرق الصوفية بالجزائر خلال العهد العثماني (924 هـ – 1246 هـ/ 1518 م – 1830 م) تأثيراتها الثقافية والسياسية**، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2015 – 2016، ص66.

[3] أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1500 - 1830)، ج1، ط1، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ، د، ت ، ص 263

[4] محفوظ رموم ، **الثقافة والمثاقفة في المجتمع الحضري الجزائري خلال العهد العثماني. (1519 – 1830)، دراسة تاريخية انثربولوجية**، بحث مقدم لنيل درجة ماجيستير في التاريخ، قسنطينة، 2012/03/02، ص 101.

سيدي سعدي سيدي الغالي، وسيدي أبي التقي، سيدي يعقوب، سيدي أيوب، سيدي بوعنان و سيدي بوعتيقة ... إلخ.[1]

وهنا نقوم بدراسة أهم الزوايا في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني:

أ. **زاوية القاضي:**

كانت تقع في شارع باب عزون، زنقة كوريو القاضي مقصود به القاضي المالكي كانت مسكنًا للطلبة في العهد العثماني تأسست سنة (1175 هـ/ 1672 م)، وهدمت مثل ما حدث لدار القاضي والشماعين.[2]

ب. **زاوية الجامع الكبير:**

رغم قربها بل ملاصقتها للجامع الكبير فقد كانت مستقلة عنه، وكان لها مسجد صغير بدون منارة للصلاة يصلي فيه الطلبة والساكنون بها، وكانت الزاوية عن مدرسة عليا ومسكن للعلماء والغرباء وملجأ للفقراء، وتتألف من طابقين من الغرف، ومطهرة عمومية وعيون جارية وبالإضافة إلى مساكن اخرى لعموم الناس.

ج. زاوية سيد علي بن مبارك:

أسس سيدي علي بن مبارك الزاوية عند استقراره في مدينة القليعة وذلك أوائل القرن (11هـ/17م)[3]، أعاد الداي مصطفى باشا بناءها بعد الزلزال الذي عرفته مدينة القليعة سنة (1217هـ/1802م)، وهذا حسب ما جاء في مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب اشراف

[1] أبو قاسم سعد الله، المصدر نفسه، ص 264.

[2] أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 5، المصدر السابق، ص 112.

[3] جميلة جلال، **قصور مدينة الجزائر خلال العهد العثماني: دراسة في عناصره المعمارية**، رسالة ماجيستير، جامعة الجزائر، 2001، ص92.

الجزائر: **"وفي سنة 17 أي (1217هـ) وقعت زلزلة في الجزائر وعمالتها في اليوم الحادي من رجب في وسط النهار وتهدمت قرية القليعة ولما بلغ خبرها الأمير مصطفى باشا رحمه الله، ركب من حينه وذهب إليها بنفسه ... وأمر بإعادة بناء جامع سيدي علي مبارك، ومنارته والزاوية ... وبعد انتهاء بناء المسجد والزاوية ، وعند ما تم البناء ، منعه اصحاب الشر من بناء ديار الفقراء"**[1] حيث نفهم من كلام أحمد الشريف الزهار عند قوله وعند انتهاء بناء المسجد والزاوية ، أي أن اعادة بناء الزاوية كان مع اعادة بناء المسجد أي (1218هـ/1803م) وهذا حسب لوحة تذكارية المثبتة في المدخل والتي أشرنا إليها سابقا.

لقد كانت زاوية يدي على بن مبارك مقصدًا لطلاب العلم و المعرفة ، وكانت تحتوي على حجرات الاقامة الطلاب وعابري السبيل وهذا ما أكسبها مكانة خاصة بيت سكان مدينة القليعة وجعلها ملجأ للهاربين من بطش الحكام.[2]

وأن بناء الزاوية يرجع إلى 1039هـ/1629م، بأمر من الشيخ سعيد قدورة عالم الجزائر ومفتيها في الوقت الذي توارث اباؤه وأحفاده الخطابة وتدريس في الجامع الكبير[3].

د. زاوية سيدي هلال:

تتكون هذه الزاوية من مسجد صغير وفرقة أصغر تعلوها قبة تتعدد فيها الضريح الوالي وبعض افرياده، تذكر يوم الوثائق أن الزاوية تضم ضريح سيديا هلال بعد 1090هـ/1679م وبقيت زاوية تؤدي دورها خلال السنوات الأولى من الاحتلال وكان للزاوية وكيل يدعى عبد الرزاق بن باسط.[1]

[1] أحمد توفيق المدني ، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر (1168-1246هـ/1754-1830م) - 1246/1754 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1974، ص83

[2] جميلة جلال، المرجع السابق، ص92

[3] ابو قاسم سعد الله، مصدر سابق ، ص 112.

هـ. زاوية سيدي سيد بن عبد الرحمن الثعالبي: تنتسب إلى الشيخ عبد الرحمن التعالمي بمدينة الجزائر[2] ولد سنة 785هـ/1384م توفي صبيحة الجمعة 23 رمضان 875هـ/15 مارس1479م [3] تحتوي الزاوية على مسجد صغير الحضارة أنيقة مربعة الشكل إلى جانب قبة مثمنة الزاوية أما المحراب فهو مزين بأجور الخزف المستورد من آسيا الصغرى وبجانيه سريانات صفين تان من الرخام وعدة بيوت ومرافق[4] وتقم عدة اخرقة أهمها ضريح الشيخ الثالي وقد تحولت الزاوية عام 1333 م إلى حمام فرنسي ثم هدم جزء منها لتوسع الطريق.

ز. الزاوية الشلاطية:

تُنسب الزاوية الشلاطية، أو زاوية شلاطة، إلى قرية شلاطة الواقعة في أعالي بجاية بمحاذاة وادي الصومام. ويعود تأسيسها إلى الشريف مُحَمَّد بن علي الزواوي الولي الشلاطي، في حدود سنة 1700م – 1778م. وقد بدأ نشاط الزاوية بـ 16 طالبًا فقط، ثم ذاع صيتها وارتفع عدد طلابها حتى بلغ 300 طالب.

في بداياتها، كان مؤسسها هو من يتكفّل بمصاريفها، لكن سرعان ما بدأت الزاوية تحصل على تبرعات من المحسنين على شكل عقارات وأوقاف. وقد تلقى العلم فيها عدد كبير من العلماء، من أبرزهم الشيخ أحمد بن حالة[5].

---

[1] خليل وهيبة، اضرحة وزوايا مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية (جرد واحصاء) ، **مجلة البحوث والدراسات العلمية** ، جامعة المدية ، الجزائر العدد 1 2017/06/30 ، ص ص 189-235.

[2] منصور درقاوي، **المورث الثقافي العثماني بالجزائر ما بين القرنين 16 –19 م بين التأثير والتأثر**، رسالة مقدمة شهادة الماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر جامعة أحمد ين بلة، وهران 2014 - 2015 ، ص129

[3] حمد بن ميمون الجزائري: التحفة المرضية الدولة البكداشية في بلاد في الجزائر المحمية (تحقيق مُحَمَّد بن عبد الكريم)،ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الخزائر، 1981، ص335.

[4] منصور درقاوي، المرجع السابق، ص 129-130.

[5] مرتاض عبد الحكيم، **الطرق الصوفية بالجزائر خلال العهد العثماني (924–1246هـ/1830–1518م) تأثيراتها الثقافية و السياسية**، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، 2016/2015، ص79.

ح. زاوية القيطنة:

سُمِّيت الزاوية نسبة إلى موقعها في منطقة القيطنة قرب مدينة معسكر، وقد تم تأسيسها على يد الشيخ مصطفى بن مختار الغري حوالي سنة 1200هـ / 1785م، بعد عودته من أداء فريضة الحج. وبعد مروره بالعراق وزيارته لضريح الشيخ عبد القادر الجيلاني مؤسس الطريقة القادرية، أنشأ الزاوية لتكون مركزًا لتحفيظ القرآن الكريم وتعليم العلوم الإسلامية واللغة العربية.

وبعد وفاة مؤسسها، تولى إدارتها الشيخ محي الدين بنه، الذي شهدت الزاوية في عهده ازدهارًا ملحوظًا، فأصبحت ملتقى للزائرين ومأوى للفقراء والعابرين وطلبة العلم. وبعد وفاة الشيخ محي الدين، تولى شؤون الزاوية حفيده عبد القادر، حيث شكّلت الزاوية في عهده نقطة ارتكاز في مقاومة الاستعمار الفرنسي. وقد اتخذها مكانًا لنشر دعوته، كما أصبحت تحمل اسمه وتُعرف بزاوية سيدي عبد القادر الجيلاني، وانتشر تأثيرها في مختلف مناطق الوطن.

ومن أبرز خريجيها نذكر الشيخ مُحَمَّد بن الخضر المهاجي، والشيخ عبد القادر بن مُحَمَّد الغيل، وغيرهما من العلماء، كما تتلمذ بها أبو رأس الناصري ومُحَمَّد المشرقي[1].

ثالثا: الأضرحة في الجزائر خلال العهد العثماني:

1. تعريف الضريح:

أ. **الاضرحة لغة والضريح:** هو الشق الذي يكون وسط القبر، وقيل هو القبر كله[2]، ضرح الشيء (بفتحتين) قطعه وشقه ، وضرح الرجل: دفعه و نحاه – وضرح القبر : حفره ، وضرح الثوب:

[1] العقبي صلاح مؤيد، الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر (تاريخها و نشاطها)، دار البراق، لبنان، 2002، ص501.

[2] نفسية دويدة ، **المعتقدات والطقوس الخاصة بالأضرحة في الجزائر خلال العهد العثماني**، في مجلة انسانيات ، العدد 68، 2015، ص 120 . انظر أيضا: ابن منظور لسان العرب، دار الصادر، بيروت، ج 2، ص 526.

القاه ، وضريح الشيء: بفتح الضاد وفتحها وسكون الراء: جمع أضراح، التباعد، الوحشة والمضرح (بضم الميم وسكون الضاد). المرمى في ناحيته[1].

كما قد يسمى القبر الذي بلا لحد ضريحا، أما جمعه فهو أضرحة – يقصد بها المبنى الذي يقام على قبر الميت.[2]

ب. **الضريح اصطلاحا:** هو مكان يأوى قبر المرابط أو الولي الصالح ويرفق بمسجد وبمرافق أخرى يتكون عادة من حجرة منخفضة مرتبطة الشكل تعلوها قبة كما يزين الضريح بزرابي وأعلام متعددة الالوان[3]، يطلق على البناء المشيد على القبر، ويتميز بالبساطة الشكل والتصميم عادة، ولا يرقى إلى شكل العمارة الدينية كالمساجد ، ولا العمارة المدينة و المنازل على العمارة كالقصور والمنازل.[4]

ولقد تعددت مفاهيمه من الناحية الاصطلاحية وأطلق عليه عدة تسميات مختلفة باختلاف المناطق والازمنة التاريخية نذكر منها القبة، التربة، المشهد، المزار، المقام.[5]

❖ **القبة:** وهي المظاهر المعمارية التي تلفت النظر في العمارة الاسلامية[6]، وهذا العنصر الموروث عن الساسانيين والبيزنطيين، ثم ظهرت لتغطي الغرف المربعة والمستديرة للأضرحة وأطلق الجزء على الكل واصبح يسمى بها الضريح كله.[7]

---

[1] عبد القادر دحدوح، الاضرحة بالجزائر خلال العهد العثماني، دراسات في آثار الوطن العربي ، المركز الجامعي، تيبازة ، الجزائر، ص 1147.

[2] عبد القادر قرمان ، **عمران وعمارة مدينة معسكر في العهد العثماني دراسة اثرية عمرانية ومعمارية**، اطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر 02، 2014-2015، ص176.

[3] عائشة غطاس وأخرون ، الدولة الجزائرية ومؤسساتها ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر، 2007، ص 302

[4] نفيسة دويدة ، مرجع السابق، ص 12.

[5] عبد القادر قرمان ،مرجع السابق،ص176-177.

[6] مرزوق مُحَمَّد عبد العزيز، الفن الاسلامي تاريخه وخصائصه، مطبعة اسعد ما بغداد ، 1965، ص 40.

[7] عبد القادر قرمان، المرجع السابق، ص177.

❖ **التربة**: المقصود بها المبنى الضريحي الذي يقام على رأس الميت، واستعمل هذا المصطلح عند الاتراك[1].

❖ **المشهد**: هو من الكلمات التي تعمل مدلولا دينيا معينا، وهو المسجد المدفني أي الذي بنى في الاساس ليكون مدفنًا للشخص أو لأشخاص الذين تمتعون بمكانة روحية خاصة لدى الناس، وهذا المدفن غالبا ما يكون مخصصا لأهل البيت المتوفين من آل البيت النبوي الطاهر، ذكورا كانوا أم إناثا، وأحيانا يدفن فيه غيرهم من الافراد العاديين، الذين عرفوا بين الاهل زمانهم بالتقوى والصلاح والعبادة وهذا المصطلح مشهور عند الشيعية و متداول في مصر والعراق.[2]

❖ **المزار**: هو البناء الذي يستهدفه عامة الناس بالزيارة ويقدمون له الهدايا والنذور والقرابين تعبيرا عن عاطفتهم نحو الميت الذي دفن فيه، وقداً أطلق عليه هذا المصطلح نسبة إلى الزيارة وفي بلاد المغرب استعملت كلمة مربوط" للدلالة على المدفن[3].

❖ **المقام**: المقصود به ذلك المكان الذي فيه قبر النبي أو شيخ او عالم له مكانة بين الناس لعلمه وتقواه وورعه، وقد لا يكون في المزار قبر وانما يرمز المكان إلى واقعة أو حدث له معاني روحية كبيرة في قلوب الناس مرتبطة بالشخصيات الدينية ومن ثم يبنى في مكان مزار يرتاده للزيارة والصلاة وطلب البركة من صاحب الضريح.[4]

---

[1] عبد الكريم عزوق : **الاضرحة ببجاية، دراسة نموذجية**، مجلة الدراسات الأثرية وصدرها مغير البناء الحضاري للمغرب الأوسط بمعهد الآثار – جامعة الجزائر، ع 01، 2007، دار الملكة للطباعة والنشر والتوزيع والاعلام، الجزائر، ص 136-137.

[2] عبد القادر قرمان، المرجع السابق، ص177.

[3] سامح كمال الدين: العمارة الاسلامية في مصر، الهيئة العامة للكتاب، ط2، القاهرة، 1988، ص 19.

[4] عبد القادر قرمان، نفسه 178.

2.نماذج عن الأضرحة في الجزائر خلال العهد العثماني:

أ. ضريح عبد الرحمان الثعالبي:

يعتبر ضريح سيدي عبد الرحمن الثعالبي[1]، من اشهر المعالم الموجودة بمدينة الجزائر، لاحتوائه على الضريح أفخر الائمة وعلماء الجزائر وأوليائها الصالحين[2]، ويقع في مدينة الجزائر، يحده من الجهة الشمالية شارع ابن شنب وجنوبا ثانوية عبد القادر وغربا حديقة براغ وشرقا شاع أحمد[3]، وقد كان هذا الضريح في العهد العثماني يوجد خارج أسوار المدينة[4]، تم بناء ضريح سيدي عبد الرحمن سنة 1020هـ/1611م، أمر بناء المسجد بالإضافة إلى التجديدات التي أحدثها على الضريح وجلب اليه مجموعة هامة وفريدة من الزليج التركي والتونسي وذلك حسب الكتابة المثبتة أعلى المدخل الرئيسي والتي جاء فيها **"بسم الله الرحمن الرحيم وصل الله على سيدنا محمد ثم إلينا حقا بعون الله على يد أميرنا ذو الجاه من فاق ارباب السخا والفضل الحاج أحمد بن مصل ارشده الله إلى**

---

[1]عبد الرحمن الثعالبي: هو عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي فخر أئمة علماء الجزائر واحد تقاتها وأوليائها الصالحين، يمتد نسبه إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عم الرسول ﷺ ولد حوالي سنتة 785هـ/1384م ، بواد يسر واختلف المؤرخون في تاريخ ولادته التي تضاربت الآراء عليه (1383)، (1384)، (1385) نشأ نشأة علم وصلاح وتقوى وسط عائلة محافظة تنتسب إلى ثعلب بن علي بن عرب المعقل، شب وترعرع بداية بمسقط رأسه ثم انتقل إلى بجاية حوالي (801هـ/1399م) وأخد عن مشايخ المنطقة وعلمائها، انتقل إلى تونس سنت 808هـ/1406م ليأخذ عن الائمة الابرار، وفي سنة 808هـ /1406م قبل انتقاله إلى مصر و مكة ومن ثمت إلى تركيا عاد الى الجزائر سنة 818هـ/1416م وعاش فيها توفي هذا الوالي الشهير سنة 873هـ/1468م تاركا ورائه اعجابا عظيما بما كان يتصف به من زهد و ايمان وثقافة، أنظر: محمد بن ميمون، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تقديم وتحقيق : محمدين عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية كشر والتوزيع، الجزائر، 1981م ، ص 349، أيضا : عبد العزيز محمود لعرج، الزليج في العمارة الاسلامية بالجزائر في العصر التركي، دراسة أثرية فنية، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص 21. أنظر أيضا Henri KLEIN, Feuillets d'EL-Djezair : paris، 1937, p156-157.

[2]خذران سمية، نماذج من الأضرحة العثمانية في بعض المدن الجزائرية، **مجلة الحوار المتوسطي**، جامعة الجزائر 02، الجزائر، المجلد 11، العدد 03، ديسمبر 2020، ص86.

[3]نفسه، ص 86.

[4]محمد حاج سعيد، **مساجد القصبة في العهد العثماني تاريخها دورها وعمارتها**، مذكرة لنيل شهادة ماجيستر في العلوم الاسلامية، جامعة الجزائر 1، 2014 – 2015، ص119.

التوفيق بحربة الفاروق والصديق تاريخه يا سائلا يصدق في النظم قد جعلته بشوق عام ثماني وميا وألف الموافق ل 1696 – 1697"[1]

ولقدا اتخذ الضريح مظهر المركب وهي سمة المؤسسات الدينية في العهد العثماني لكنه رغم ذلك مثل يحتفظ ببعض المظاهر المغربية يتكون المركب من مصلى ومئذنة والمقبرة وقاعة الضريح التي تحتوي على تابوت، ويتأمل في هندسة البناء الحالي للفريق تستكشف أنها هندسة وافدة جاء بها الاتراك إلى الجزائر ولم تكن موجودة قبل مجيئهم ويظهر ذلك في شكل قبة الضريج المثمنة التي تحتوي على نافذة بارزة في كل ضلع[2] .

وفي داخل القاعة يوجد المحراب مزخرف بين عمودين من الرخام يحتوي على بلاطات خزفية فارسية والمئذنة المربعة تزينها البلاطات الخزفية بألوان فاقعة تحيط بالعميدات والعقود بكل واجهة الإضافة إلى بوائك بعقود نصف دائرية[3]، كما نلاحظ أيضا جدرانا مزينة بأرقى البلاطات الخزفية الملونة المجلوبة من أسيا الصغرى، تتخله عدة خطوط كتابية عربية الشكل بنوعية الثلث والفارسي[4]، وبجانب المسجد مقبرة تضم رفاة العديد من الشخصيات[5].

ب.ضريح سيدي مُحَّد أمقران:

يقع ضريح سيدي مُحَّد أمقران في تلة مرتفعة خارج باب اللوز بمدينة بجاية، وينتمي سيدي مُحَّد أمقران إلى أسرة المرابطين بمنطقة بني عباس. وقد كان يتمتع بمكانة دينية واجتماعية مرموقة، وكان له تأثير واسع في مناطق بجاية وضواحيها. ومع دخول العثمانيين إلى بجاية، حظي الضريح بمكانة خاصة،

[1] رشيد بورويبة، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، ترجمة : ابراهيم شبوح، د ط، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1399هـ/1975م، ص 137.

[2] خذران سمية، المرجع السابق، ص 88.

[3] نفسه، ص 88.

[4] نفسه، ص88.

[5] Esquer G. Algier et sa région Arthaud , Paris , Grenoble, 1957 , p 90-92

إذ تم منحه امتيازات تؤكد رمزيته، وعند وفاته دُفن في نفس المكان، الذي لا يزال يُعرف إلى اليوم بضريح سيدي مُحَمَّد أمقران.[1]

ج. ضريح سيدي أحمد الكبير بالبليدة:

يقع ضريح سيدي أحمد الكبير في الجهة المعروفة باسم "سيدي الكبير" بمدينة بوعرفة، وهو يختلف تمامًا عن غيره، حيث لم يُعثر على أي أثر للضريح الأصلي أو تاريخ وفاته، إذ تشير المصادر إلى أن الضريح قد أُقيم حوالي سنة 946هـ / 1540م، وأُعيد بناؤه مرتين دون أن تتغير النتيجة.[2]

د. ضريح سيدي عبد القادر الجيلالي:

يوجد ضريح سيدي عبد القادر الجيلالي على قمة جبل مرجاجو، وقد أسسه أتباعه تكريمًا له. ويُعتبر الشيخ عبد القادر الجيلالي من أبرز الشخصيات الصوفية في تلك الفترة، وهو نفس المكان الذي دُفن فيه القائد الروحي مُحَمَّد الكبير، بعد أن قُطع رأسه عند دخوله المدينة، حسب ما تشير إليه بعض الروايات.[3]

هـ. ضريح الباي بوشلاغم:

يقع هذا الضريح بحي مطمور بمدينة سيدي بلعباس، ويُنسب تشييده إلى الباي مصطفى بوشلاغم، الذي تولّى حكم منطقة وهران مقرّ البايلاك بعد استعادتها من الإسبان سنة 1708م،

---

[1] عزوق عبد الكريم ، تطور المآذن في الجزائر، مكتبة زهراء الشرق، ط ،01 القاهرة، 2006، ص63.

[2] بن شامة سعاد ، **المنشآت المعمارية الأثرية بمدينة البليدة في العهد العثماني**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، 2008/2009، ص115

[3] يحي بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ، دار الغرب للنشر والتوزيع، د ط، ص174.

استمر حكمه حتى سنة 1732م، ثم انتقل إلى مستغانم، حيث وافته المنية هناك، فنُقل جثمانه إلى سيدي بلعباس ليدفن في هذا الضريح الذي شُيّد خصيصًا له، وذلك سنة 1734م[1].

[1] بلجوزي بو عبد الله، **دراسة أثرية لنماذج من العمارة العثمانية في مدينة مستغانم**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية جامعة الجزائر ، 2005-2006 ، ص 51.

خلاصة الفصل:

تميزت المعالم الدينية في الجزائر العثمانية بطابع معماري عثماني بارز، من خلال استخدام القباب، المآذن المربعة، والزخارف الخزفية. المساجد كجامع كتشاوة وجامع الداي شُيدت بقاعات واسعة وأعمدة رخامية وأقواس زخرفية، بينما امتازت الزوايا ببساطتها واحتوائها على قاعات تدريس وأضرحة داخلية، كما في زاوية سيدي عبد الرحمن. الأضرحة بُنيت غالبًا تحت قباب مثمنة أو دائرية، وزُينت بالبلاط المزخرف والخط العربي. أغلب المنشآت كانت مشيدة بالحجر، وتضمنت نقوشًا عثمانية تشير لتاريخ البناء أو اسم المؤسس.

الفصـل الثاني:

المنشآت الحضارية في الجزائر خلال العهد العثماني

- ❖ القصـــــــــور
  1. مفهوم القصور
  2. نماذج القصور في الجزائر خلال عهد العثماني
     - أ. قصر خديوج العمياء
     - ب. قصر الدّاي
     - ج. قصر مصطفى باشا
     - د. قصر حسن باشا
     - هـ. قصر الباي بوشلاغم بوهران
     - و. قصر الباي مُحَمَّد الكبير بوهران
     - ز. قصر الاغا
- ❖ الأســـــــواق
  1. تعريف السوق
     - أ. لغة
     - ب. إصطلاحا

2. نماذج لأهم الأسواق في الجزائر خلال العهد العثماني

1.2. أسواق مدينة الجزائر

1.2. أسواق الشرق الجزائري:

أ. سوق العصر

ب.سوق الجمعة

ج. سوق الموقف

ح. أسواق غرب إيالة الجزائر

❖ الحمامـــــــات

1. تعريف الحمام

2. دور الحمام في النسيج العمراني

3. نماذج لبعض الحمامات في الجزائر خلال العهد العثماني

أ. حمام قصر الداي

ب. حمام سيدي عبد الله

ج. حمام دار عبد اللطيف

د. حمام الصباغين

❖ خلاصة الفصل

عرفت الجزائر خلال العهد العثماني نقلة نوعية في المجال العمراني والمعماري، حيث تم تأسيس وتطوير العديد من المنشآت الحضارية التي لعبت دورًا محوريًا في تعزيز الحياة الاجتماعية، الاقتصادية، والثقافية. تميزت هذه المنشآت بتنوعها بين القصور، الأسواق، والمرافق العامة، مما يعكس غنى التراث العمراني العثماني وتأثره بالمكونات المحلية.

يركز هذا الفصل على دراسة الخصائص العمرانية لهذه المنشآت الحضارية، سواء من حيث التخطيط والتنظيم المكاني أو من حيث الأساليب المعمارية والزخرفية المستخدمة ويهدف الفصل إلى تسليط الضوء على القيمة الفنية والتقنية لهذه المنشآت، ودورها في الحفاظ على الهوية المعمارية والتاريخية للجزائر، مما يتيح فهمًا أعمق لتاريخ العمارة في الإيالة خلال الفترة العثمانية.

أولا: القصور

شهدت الجزائر خلال العهد العثماني انتشار ظاهرة بناء القصور الفخمة، شُيّدت هذه القصور داخل المدن وفي الأرياف، وعكست مكانة أصحابها ونفوذهم. امتازت بتصاميم راقية تجمع بين الطراز العثماني والتقاليد المحلية، من زخارف ونقوش وفناءات داخلية. ومع مرور الوقت، تأثر بعض التجار والأعيان بهذه العادة، فشرعوا في بناء قصور مماثلة تُعبّر عن ثرائهم ووجاهتهم. أصبحت القصور رمزًا للفخامة والرقي، ومظهرًا من مظاهر الازدهار العمراني والثقافي لتلك الحقبة. قال الله تعالى بعد:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا ۖ فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ **سورة الأعراف – الاية74

1. مفهوم القصور:

القصور لغة واصطلاحا: جاء معجم المعاني الجامع :

القصر هو البيت الفخم الكبير العالي جمعه قصور.

وهو بيت علية القوم من الأثرياء والتجار والحكام أصولهم وكل ما يمد لهم بصلة إذن فالقصر هو البيت الفخم الواسع، و هو البناء العالي، و يرجع تاريخ بناء القصور إلى بداية العصر السالمي حيث بعد استقرار العرب بالمدن و اتساع دولتهم وتدفق الثروات عليهم عمدوا إلى بناء المنازل و القصور، مستبدلين بذلك حياة البداوة القديمة بقصور فخمة منمقة[1]، و كان الأمراء الخلفاء يشيدون قصور الحكم بجوار المساجد الجامعة، و كانوا يطلقون عليها إسم "دور المارة" على أنهم كانوا يلتمسون

[1] سمير هنادي نامق كنعان، **الحليات المعمارية في القصور العثمانية في البلدة القديمة بنابلس**، أطروحة مقدمة للاستكمال متطلبات درجة الماجستير في هندسة العمارة، كلية نابلس، فلسطين، 2010 ، ص 10.

الراحة في بعض الأحيان فكانوا يعمدون إلى بناء قصور للهو والراحة بعيدا عن الحاضرة، و كانت هذه القصور تتخذ مظهرا عمرانيا شديد التشبه بالمدن الصغير فكانت تتألف من قصور الأمير و أفراد حاشيته و خاصته و من منتزهات و مسارح للطيور مظللة بالشباك و حمامات و فنادق و مساجد و غيرها.[1]

وقد انتشرت خلال العهد العثماني عند البايات والموظفين السامين عادة بناء القصور الفخمة سواء داخل المدن أو في الأرياف والبساتين التي يملكوا نها، وتأثرهم بعض الجزائريين من كبار التجار والاغنياء.[2]

يصف تيدنا مدينة الجزائر على أنها جميلة من الخارج حيث انها تعطي منظر رائع ومنازلها ريفية مبنية على منحدر الجبل وكذلك انبهر بمنازل القناصل التي كانت تبنى بشكل حضاري ولكنه تحسر من رؤية الشوارع عندما اقترب منها حيث رأى أن طرقها متسخة ومنخفضة وبسيطة في بناياتها وحتى قصر الباي لا يملك شيئا لجذب النظر لأنه حسب رأيه كلما طفنا فيه وجدناه ناقصا.[3]

ويضيف الاسير كاثكارت في مذكراته أن قصر الداي يتكون من عدة بنايات التي تم بناؤها في مختلف الأزمنة وبعض الابواب غير منتظمة دون مراعاة الفن المعماري، ويصف لنا الاسير ان هذا القصر مداخلة ومخارجه كما أنه لديه مدخل واحد أي باب واحد حيث يعتبر أن الوصف لهذه البنايات التي تربطها بالقصر أمر صعب في وصفها[4].

[1] عبد العزيز سالم، المساجد والقصور في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الإسكندرية،1986، ص51.

[2] علي بوتشيشة، المسكن في الجزائر خلال العهد العثماني؛ دراسة في عناصره المعمارية، **مجلة الدراسات الاثرية**، مجلد19، العدد1، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2021/12/23، ص87-112.

[3] حميراوي أحميده، الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني (مذكرات تيدنا نموذجا)، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2003، ص 51

[4] اسماعيل العربي، المصدر السابق، ص 90-91.

حسب رأي كاثكارت انه لا يوجد شيء كثير في الجزائر يمكنه أن يثير انتباه الاجنبي، فشوارع المدينة ضيقة ومظلمة ولا سيما في حي اليهود والشوارع الحسنة هي الشوارع الرئيسية فقط التي تؤدي من باب عزون إلى باب الواد مرورا بقصر الداي والشارع الذي ينطلق من القصر إلى باب البحرية (باب الديوان) ويمر بالمسجد الكبير وبمقهى كبير[1].

وأضاف أنه يشخص المباني العمومية على أنها عبارة عن قصر ومساجد ومدارس وسجن، فهذا رأيه الشخصي.[2]

2. نماذج القصور في الجزائر خلال عهد العثماني:

ويقدم "شلوصر" العمران الجزائري في صورة سلبية، ففي اليوم التالي من قدومه قرر التجول قليلا في شوارع الجزائر، فوجد أن كل شيء في حالة يرثى لها، فالبيوت منخفضة، تأخذ فيها الثقوب الهوائية محل النوافذ، ولم تكن هناك بناية جميلة على الاطلاق، باستثناء ترسانة صغيرة في القسم الأسفل من المدينة وقصر القصبة. وكانت الشوارع غير مستوية ومبلطة بصورة رديئة وضيقة جدا بحيث لا تكاد تتسع العربة واحدة، كان هناك شارع واحد معبد إلى حد ما، يفضي إلى باب الواد. ولمدينة الجزائر أربعة أبواب بابان في الناحية البحرية وآخران في الناحية البرية، ويحرسها الحصنان المذكوران آنها والقصبة، وتشكل حدودها الخارجية أرض كثيرة التلال شبيهة بالهلال تمتد في الشمال في جانبي الجزائر على ساحل البحر، وتتسع في الجنوب، وتنتهي فيه على بعد 6 ساعات من المدينة1 ويرى "سيمون بفايفر" أن الحروب الكثيرة التي خاضتها حامية "الجزائر" لم تؤثر على جمال الطبيعة التي تحيط بها قائلا: وهناك على جانبي المدينة تلال ووديان وسهول، تتناثر فيها حدائق السفراء الأوروبيين وبيوتهم الفاخرة، التي تهتز فوقها أعلام بلادهم. وهذا بالإضافة إلى عدد لا يحصى من بيوت المتعة التي تطل من البساتين أو حقول البرتقال والزيتون، فتخلع على المنطقة كلها منظرا بالغ الروعة.

[1] اسماعيل العربي، المصدر السابق، ص 89.

[2] نفسه، ص 89.

وتمتد في المؤخرة جبال الأطلس الشماء، وبعضها مغطى بالثلوج على الدوام، وهي عبارة عن صفوف طويلة تمتد من الجنوب الشرقي إلى الغرب.

أما المنازل في مدينة الجزائر فكانت مخططة ومبنية كلها على نفس الطراز، ولا تختلف فيما بينها إلا في الحجم وقيمة المواد التي بنيت بها، وهي تمتاز بالغرف الفسيحة والأبواب الواسعة والأرضية الرخامية والباحة التي تنصب فيها عادة الفوارة وقلة النوافذ وندرة الشرفات التي تطل على الشوارع. وهذا وصف لمنزل كبير كان يقطن به قنصل أمريكا بالجزائر وليام شائر يعطي لنا فكرة عن جميع منازل مدينة الجزائر، فيصف لنا منزله كالتالي : فهو مربع الشكل 64 قدما من كل واجهة وارتفاعه 42 قدما[1]، وثلثه عبارة عن الطابق الأرضي حيث توجد المخازن والصهاريج والإصطبلات والأقواس القوية التي تحمل المبنى وباقية البناية هي عبارة عن طابقين يقعان في شكل دائري حول حوش مفروش بالمرمر سعته 30 قدما مربعا يغطيها بهو مفتوح سعته 6 أقدام، ويقوم كل طابق على 3.12، عمودا من المرمر الإيطالي، وكل واحد من هذه الأعمدة يكون سندا لاثني عشر قوس اهليجي الشكل، وكذلك يحيط بالحوش صفان من الأعمدة الرشيقة الجميلة، والسقف مسطح وله حاجز يبلغ ارتفاعه أربعة أقدام ونصف، ومن جهة البحر يوجد بهو آخر مقسم إلى عدة شقق صغيرة.[2]

أ. قصر خديوج العمياء:

يقع فوق زاوية سيدي أحمد بن عبد الله ، أن شأت في منتصف القرن الخامس عشر للميلاد ويقترب هذا القصر من شكل التربيع إذ يبلغ طول كل ضلعيه 35م في 25 م،[3] سقيفتا القصر من

[1] فندلين شلوصر، قسنطينة أيام أحمد باي 1832-1837، ترجمة وتقديم، د. أبو العيد دودو، وزارة ثقافة العربية، الجزائر، 2007، ص 11.

[2] نفسه، ص 11.

[3] طيب عقاب، قصور مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني، دار الحكمة، الجزائر، 2009، ص 34.

أصغر السقائف فمقاسات السقيفة الأمامية تبلغ 2.60 م في 1.90 م والسقيفة الكبرى عبارة عن ممر نظرا لطولها وعرضها الضيق 5.12 م في 2.00 م ورغم ذلك فهي تحتوي على أربعة مقاعد.[1]

يرجع تاريخ القصر إلى القرن الخامس عشر، يتميز الطابق الأرضي منه بوجود غرف موزعة في الجوانب الأربعة التي تطوق الصحن وهذه الغرف متفاوتة في الحجم طولا وعرضا[2].

أصبح هذا القصر متحفا للفنون والتقاليد الشعبية بشارع سوق الجمعة بالقصبة السفلى بالقرب من ساحة الشيخ عبد الحميد بن باديس.[3]

ب.قصر الدآي:

يقع هذا القصر في الجهة الغربية للقصبة القديمة، وتجاوره من الجهة الشرقية أجنحة تحتوي على خوجة الباب والمسجد العسكري، ومن الجهة الجنوبية تتواجد مخازن للتموين والمطابخ،[4] كما يضم القصر أيضاً قاعة للديوان بالإضافة إلى عدد من المرافق الأخرى مثل كرف الدآي، وجناح للحريم، وحدائق، ومسجد خاص بالدآي، وحمّام[5].

ويُعد هذا القصر من أبرز وأهم المباني داخل القصبة المحصنة، وقد ازدادت أهميته بعد أن اتخذه علي خوجة مقراً للحكم بدلاً من قصر الجنينة عام 1232هـ/1817م. وقد استمر هذا القصر في أداء دوره حتى سلمه الخليفة حسين للفرنسيين سنة 1246هـ/1830م، إذ كان بمثابة مركز تُناقش فيه مختلف القضايا السياسية والإدارية والمالية المتعلقة بالدولة، كما كان يحتوي كذلك على خزينة

[1] طيب عقاب، المرجع السابق، ص 44.

[2] نفسه، ص68.

[3] براهامي نصر الدين، تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني، د ط، منشورات ثالة، الجزائر، 2010، ص 153.

[4] خلاصي علي، قصبة مدينة الجزائر، دار الحضارة، ط1 الجزائر، 2007، ص167.

[5] عمار عمورة ،الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ الى 1962 الجزائر خاصة،ج2، دار المعرفة، باب الواد الجزائر، 2006، ص 196.

الدولة، وبداخل هذا القصر كان الرياس يعرضون غنائمهم البحرية للداي، وبه يستقبل الداي زواره من الموظفين السامين و قناصل الدول الأجنبية، كما أن بهذا المكان وقعت حادثة المروحة الشهيرة.[1]

حيث يقول سيمون فايفر في مذكرته بعد أن كان طبيبا للداي أصبح يعيش في قصر جميل له ديوان وغرف كبيرة ومنه غرفتين مخصصتين له مفروش بالزرابي.[2]

حيث حسب رأيه ان سطح القصر يحتوي على طيور متنوعة وأن قصر كان يطل على البحر والمدينة وضواحيها.[3]

ج. قصر مصطفى باشا:

أقيم هذا القصر في الفترة ما بين (1212-1219هـ / 1798-1805م) أي في الفترة التي تولى فيها مصطفى باشا الحكم، و يعتبر من أفخم القصور في فحص مدينة الجزائر، حيث كان يضم مبنيين و ثلاث ساحات و قد أحيطت الساحة الأولى بالرخام، أما الساحة الثانية فيها مدخل و مبنى ذو ثلاث طوابق و يحيط بها رواقين متراكبي العقود، أما الساحة الثالثة و التي تعتبر الأكبر فقد ضمت ثلاث صفوف من العقود، و في الخلف تقوم قبة مزينة بخاتم سليمان، و يعتقد بأنها كانت مجلسا للداي.[4]

[1] عمار عمورة، المرجع السابق، ص 196.

[2] سيمون بفايفر، مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر، تق و تع: الدكتور أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص 26-27.

[3] نفسه، ص 28.

[4] زكية راجعي، منازل فحص مدينة الجزائر في العهد العثماني، دار بصمات، ط 1، الجزائر، 2015، ص 59.

ج. قصر حسن باشا:

يقع هذا القصر أسفل قصبة مدينة الجزائر، ويسوده غموض كبير حول تاريخ بنائه، أهو بعد تولي حسن باشا الحكم سنة 1205هـ / 1791م أم قبله، وقد استولى على هذا القصر فيما بعد الداي أحمد ثم استولى عليه أيضا إبراهيم آغا صهر الداي حسين عام 1243هـ /.1828م.[1]

د. قصر الباي بوشلاغم بوهران:

شيد الباي بوشلاغم (1119-1135هـ / 1708-1723م) أثناء الفتح العثماني الأول لوهران قصرا جميلا يحتوي على سبع وثلاثين غرفة وفناء و بستان بصهريج، و قام أيضا ببناء مخزن بقيت منه الكتابة و التي جاء فيها: **"الحمد لله وحده أمر ببناء هذا المخزن المجاهد بن سبيل الله مصطفى باي بن يوسف عام 1133".**[2]

هـ. قصر الباي مُحَمَّد الكبير بوهران:

يقع هذا القصر بالبرج الأحمر ضمن المجمع المعماري المعروف بالقصر الجديد الذي يضم عدة أبراج و منشآت أخرى[3]، و لقد اختلط تعريف القصر الجديد مع البرج الأحمر في الكثير من المراجع ولطالما اقترن الحديث عن أحدهما بالآخر، و مرد ذلك أن البرج الأحمر أو قصر الأمحال المريني هو النواة التي بني على أساسها القصر الجديد الإسباني فيما بعد.

و بالزاوية الجنوبية الشرقية منه بنى الباي مُحَمَّد الكبير عام 1207هـ / 1792م قصرا ليكون مقر حكمه و إقامته، و بقي كذلك للبايات من بعده قرابة أربعين سنة حتى الاحتلال الفرنسي لمدينة وهران، و يضم القصر عدة أجنحة أهمها الديوان باعتباره قاعة اجتماعات وممارسة مهام الحكم و

[1] الطيب عقاب قصور، المرجع السابق، ص 35.

[2] نقلا عن رشيد بورويبة، وهران فن و ثقافة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1983، ص 95.

[3] علي بوتشيشة حملاوي، **المنشآت المعمارية للباي مُحَمَّد الكبير بمدينة وهران (1779-1799م)**، دراسة أثرية معمارية رسالة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر ، 2008/2009، ص 87.

استقبال الباي للضيوف ورجال الدين و الأعيان في الأعياد والمناسبات الخاصة، يقع في الناحية الجنوبية الشرقية للقصر الجديد ويشرف على الحديقة الكبرى.[1]

و. قصر الاغا:

يقع شمال البطارية الخامسة وشرق حدائق الداي وغرب مسجد الداي ويعتبر من القصور النادرة في الجزائر من حيث التكوين المعماري ويتكون من طابقين ، طابق أرضي وعلوي[2].

يتكون الطابق الأرضي من قاعة معمدة وخمس قاعات جانبية ومطبخ وخزان للماء[3]القاعات الجانبية، يبلغ عددها خمسة أربعة منها غرب القاعة المعمدة وواحدة بالجنوب الشرقي.[4]

القاعة الأولى وهي القاعة الشمالية و تربط بين قصر الداي وقصر الأغا ، أما القاعة الثانية يفصل بينهما وبين القاعة الأولى جدار من الأجر والتربة الصلصالية الحمراء القاعة الثالثة شبيهة بالقاعة الثانية ، والقاعة الرابعة، تعتبر أصغر القاعات الجانبية أما القاعة الخامسة فتقع بين القاعة المعمدة ونادي الجيش وفرناق القصر والمطبخ.[5]

كما أن كاثكارت يصف لنا قصر الملوك على أنه محصن تحصينا دفاعيا وأن بناءه مثمن الاضلاع ويحتوي على عدد كبير من الاجنحة وأكبر هذه والاجنحة قد حولت إلى مستودع للبارود وأن زواياه تحتوي على فتحات منتظمة ورائها عدة قطع من المدافع ركبت للدفاع عن المدينة.[6]

---

[1] فاطمة الزهراء بوصبع، **دراسة أثرية و تقنية لإعادة تأهيل قصر الباي مُحَّد الكبير بوهران**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الصيانة و الترميم، جامعة الجزائر 2، 2012/2013، ص 33.

[2] علي خلاصي، قصبة مدينة الجزائر، ج 1، مرجع سابق، ص 108.

[3] علي خلاصي، القلاع والحصون في الجزائر، مطبعة الديوان للطبع والتوزيع الجزائر، سبتمبر 2008، ص 86.

[4] علي خلاصي، قصبة مدينة الجزائر، ج 1، مرجع سابق، ص 113،112.

[5] علي خلاصي، القلاع والحصون في الجزائر، مرجع سابق، ص 86-87.

[6] اسماعيل العربي، المصدر السابق، ص 81-82.

ثانيا: الأسواق

أدت الأسواق دورا بارزا في تفعيل الحياة الاقتصادية سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي، ففيها تعرض مختلف السلع و تتوزع في أرجائها الحرف، وقد ربطت من خلالها بين المدينة والريف وبين الداخل والخارج لتصبح بذالك المحرك الرئيسي للمدينة.

1.تعريف السوق

أ. **لغة:** تأتي من ساق الإبل وغيرها يسوقها سوقاً وسياقاً وهو سائق وسواق، شدد للمبالغة.[1]

ب.**إصطلاحا:** وهي موضع البياعات و المكان الذي يتعامل فيه، وسميت السوق سوقا لأن التجارة تجلب إليها وتساق المبيعات نحوها[2].

تعتبر الأسواق من أحد أهم الجوانب المهم ة في دراسة الحضارة الإنسانية كونها إحدى المعالم الرئيسة في تكوين المدينة الإسلامية التي تتخذ بها شكلها الثابت وإحدى المحاور الأساسية في دراسة السوسيولوجيا الاقتصادية لأي مجتمع كونها مظهر من مظاهر النهضة المدنية الحديثة، وهي تعبر حجر الزاوية للنشاط الاقتصادي نظرا لوظيفتها المزدوجة، فمن جهة تعتبر مقرات للصناع والحرفيين ومن جهة أخرى تعتبر مراكز لعرض المنتجات على الزبائن ونقطة لتسويق المنتجات[3].

[1] ابن منظور، المصدر السابق، ج 10، ص 166.

[2] نفسه، ص 168.

[3] وهيبة فرطاسي و مدينة دالي براهم، **أسواق مدينة الجزائر في الفترة العثمانية خلال القرنين 10–11هـ / 16–17م**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة يحي فارس بالمدية، 2015/2016، ص 26.

2. نماذج لأهم الأسواق في الجزائر خلال العهد العثماني:

1.2. أسواق مدينة الجزائر:

نجد السوق في الجزائر العثمانية يتصف بمميزات تجعله يقترب من نظام الأسواق الإسلامية في المشرق، كما أن أسواق المدن كانت أكثر تنظيما من أسواق البوادي والأرياف، ولعل ذلك يعود إلى نوعية هذه الأسواق، وإلى المواقع التي أنشئت عليها أونصبت فيها[1].

فمدينة الجزائر شهدت خلال الفترة العثمانية إزدهارا إقتصاديا غير معهود[2] ، فقد قال عنها الحسن الوزان : " ... **فيها دور جميلة وأسواق منسقة كما يجب، لكل حرفة مكانها الخاص** ..."[3] ، وقد قسمت المدينة في الفترة العثمانية إلى قسمين أحدهما سكني في القسم العلوي والآخر تجاري في القسم السفلي، و كان هذا الأخير محاذي للبحر و مقصد للتجار حيث كانت تنتشر به الأسواق والدكاكين والمخازن[4]، واحتوت المدينة في الربع الأخير خير من القرن السادس عشر حسب هايدو حوالي 2000 حانوت توزعوا على نحو ستين سوقا بين صغير وكبير[5].

تمتد من دلس شرقاً إلى شرشال غربا، ومن ساحل البحر شمالاً إلى سفوح الأطلس البليدي جنوبا وتضم إقليمي الساحل ومتيجة وبعض الامتدادات في بلاد القبائل والتيطري.[6]

---

[1] جميلة مشري و بوغفلة ودان، الأسواق في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني (1519-1830)، في **مجلة الناصرية** للدراسات الاجتماعية والتاريخية مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية بجامعة معسكر، مجلد 8، عدد1، 2017، ص 135.

[2] عبد الله بن مُحَمَّد الشويهد، قانون أسواق مدينة الجزائر (1107 - 1117 هـ / 1695 - 1705م)، تح وتق وتع ناصر الدين سعيدوني، دار البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 23.

[3] ناصر الدين سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر تونس طرابلس الغرب من القرن 16 إلى 19م، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة الكويت الحولية 31، 2010، ص 38.

[4] الحسن الوزان، وصف إفريقيا ، تر مُحَمَّد حجي و مُحَمَّد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ط2 ، لبنان، 1983، ج2، 4 37

[5] أمين محرز، الجزائر في عهد الأغوات 1659-1671 ، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 191.

[6] ناصر الدين سعيدوني، الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر (دار السلطان في أواخر العهد العثماني (1791-1830)، البصائر الجديدة، الجزائر ، 2013م، ص14.

أما فيما يخص أسواق فحوصها فهي تقام صباح أيام الأسبوع في الهواء الطلق بالقرب من مجرى مائي أو عين أو بئر أو غابة أو على أرض محايدة بين عدة قبائل ويمارس البايلك رقابة على أسواق الريف بواسطة جماعات المخزن التي تخضع لأوامر القياد والشيوخ الذين يضمنون أمن المبادلات، خاصة وأن السكان الذهاب إلى الأسواق مسلحين كما يتصف مشهد السوق الريفية بتوزيع عدد من الأكواخ والخيام حول مكان ما وتستعمل كمقاهي أو دكاكين تفرش على أرضها حصائر من ألياف الخيزران أو الجلود تعرض فوقها البضائع المختلفة[1].

وتعتبر أسواق المدن والأرياف العديدة الإطار الوحيد لتصريف المنتجات الزراعية والحرفية، ويمكن التمييز بين ثلاثة أنواع من الأسواق بحسب دورها وموقعها وطبيعة السلع المعروضة فيها، وهي أسواق المدن وفحوصها، وأسواق الأوطان وأسواق القبائل وعند التحدث عن أسواق الأوطان نجد أنها أسواق أسبوعية يطلق عليها اسم اليوم الذي تقام فيه ويختلف عددها في كل وطن من الأوطان باختلاف أهمية واتساع الإقليم الذي تخدمه.[2] ومنها:

سوق الخميس الذي أصبح يطلق عبيه في فترة لاحقة اسم الفندق، ويقع على ضفة مستنقع على الضفة اليمنى لوادي الحميز، وتوجد أيضاً سوق محلية تعرف بسوق الجمعة في سفح جبل عمال بالقرب من عيون غزيرة المياه[3]، ونجد كذلك سوق بوفاريك وهي نقطة التقاء عدة مسالك مؤدية للشرق والغرب والشمال مما جعلها تحتل مكانة مميزة بين أسواق إقليم مدينة الجزائر، وتوجد كذلك سوق وطن حجوط التي تقام يوم السبت ويوم الأربعاء، وتعتبر سوق السبت أهمهما وتلتئم بالقرب من حوش السبت، أما سوق الأربعاء وهي أقل أهمية فتقام على أرض بور يغطيها الخيزران وهي غير بعيدة عن سيدي راشد بالقرب من بحيرة حلولة.[4]

[1] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 280.
[2] نفسه ، ص 281.
[3] نفسه، ص 281.
[4] نفسه، ص 283.

أما فيما يخص أسواق مدينة الجزائر فهي تضم سوقين متخصصتين أساساً في المبادلات مع الأرياف، أولهما خارج باب عزون أما الأخرى خارج باب الوادي، أما مدينة البليدة فيوجد بداخلها سوقين، وسوق ثالثة بفحوصها، اولها سوق الزرع وثانيها سوق تعرف بسوق الجمعة وتعرض فيها كل البضائع الأخرى، أما السوق الثالثة التي تبعد عن كثيراً عن باب الجزائر وسط بادستان وتعرف بسوق الخميس[1].

2.2.أسواق الشرق الجزائري:

أ. سوق العصر:

لقد شهد هذا السوق حركة عمرانية كبيرة في عهد صالح باي[2]، وهو يقع بين القصبة من الشمال ومن الجنوب حي الشارع الذي استحدثه صالح باي لليهود، ولقد أنشأ صالح باي بهذا السوق فندقاً وعدة حوانيت أوقفها على مجمعه العمراني الديني، وينفتح على هذا السوق شارعان رئيسيان، الأول ينطلق من الباب الجديد باتجاه حي الطابية قم القصبة لينتهي إلى سوق العصر والشارع الثاني يبدأ من باب الواد ويمر شمال دار الباي وبين جامع سوق الغزل وسوق الغزل، ثم يستمر إلى غاية سوق العصر، ويعد هذا الشارع من الشوارع الرئيسية وربما كان مخصصاً للطبقة الحاكمة والاستعراضات الرسمية خاصة وجزء منه كان يحمل اسم زقاق البلاط.

[1] أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني (926-1246هـ/1519-1830م)، دار الكتاب العربي، ط1، الجزائر، 2009، ص 320.

[2] **صالح باي:** هو أحد بايات بايلك الشرق، ولد بأزمير في تركيا سنة 1725م، عينه باشا الجزائر العاصمة بایاً على بايلك الشرق في الفترة ما بين (1771-1792م) ، شهدت فترة حكمه عدة انجازات وعرفت منطقة بايلك الشرق ازدهاراً اقتصادياً واجتماعياً، مما إلى ازدياي نفوذه وولاء الشعب له وقتل سنة 1792 ، هذه الحادثة أنت إلى موجة حزن كبيرة وكتعبير عن ألم الأمة عليه ارتدت النسوة وشاحاً أسود يسمى بالملاية، ينظر: عبد القادر دحدوح، **مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني دراسة عمرانية أثرية**، رسالة لنيل شهادة دكتراه، جامعة بوزريعة الجزائر ، 2009-2010م، ص 38.

وقد كان هذا السوق أوائل تشييده يسمى بسوق الجمعة في عهد صالح باي، ثم عرف بسوق السلاح وسوق العصر إلى غاية وقتنا الحاضر[1].

ب. سوق الجمعة:

يقع في الطرف الشمالي من المدينة بين حي القصبة وحي الشارع وسوق العصر، وهو ينفتح على مساحة كبيرة، تنفتح عليها عدة طرق وشوارع تربطها بالقصبة وسوق العصر ورحبة الصوف والشارع وباب القنطرة، مما يجعنا نحتمل أن وجود هذا السوق في هذا المكان المتطرف كان خصيصاً لاستقبال القوافل الداخلة عبر باب القنطرة الذي يعدّ المدخل الرئيسي والوحيد للمدينة من الناحية الشمالية الشرقية، الذي كانت له أهمية كبيرة للمدينة يترجمها الاهتمام البالغ الذي أولاه حكام المدينة للجسر الذي يسبق الباب.[2]

ج. سوق الموقف:

يقع هذا السوق بالقرب من باب الواد عند مفترق الشارعين الرئيسيين اللذان ينطلقان من هذا الباب باتجاه باب القنطرة وسوق العصر، كما أنه يقع بالقرب من دار الباي التي مات تدار فيها شؤون حكم المدينة والبايلك، فضلاً عن وجود أزقة عديدة تنفتح عليه، ولعل وجود هذا السوق بهذا المكان الذي يمثل المحطة الأولى التي من خلالها تشع ثلاثة شوارع رئيسية للمدينة سبب تسميتها بسوق الموقف، أي أنه كان بمثابة المكان أو الساحة التي تتوقف فيها القوافل الداخلة إلى المدينة، ثم تواصل مسيرتها إلى الوجهة المناسبة لها، أو ربما كان بمثابة سوق جملة للسلع ليعاد بيعها بالتجزئة داخل الأسواق الأخرى حسب الحاجة والاختصاص.[3]

[1] عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص 249.

[2] رشيد بوروبية، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، تر: إبراهيم شبوح، (ش.و.ن.ت)، الجزائر، 1979م، ص119.

[3] رشيد بوروبية، المرجع السابق، ص 120-123.

ح. أسواق غرب إيالة الجزائر:

نجد من أبرز مظاهر التجارة في بايلك الغرب في العهد العثماني نجد نظام الأسواق بحيث كل مدينة أو قرية بها سوق محددة وذلك يكون في يوم من أيام الأسبوع، حيث يجتمع فيها الناس من بدو وحضر وبدو رحل، أو بين المدن وضواحيها، كما تقام هذه الأسواق في ساحات كبيرة ومتسعة[1].

وتعتبر مدينة وهران من بين أبرز مدن بايلك الغرب والتي كانت خلالها عاصمة للبايلك، وقد حضيت بمكانة سياسية و اقتصادية مهمة، فقد ربطت أسواقها بين المدينة والريف وبين الداخل والخارج، وقد بين ذلك مخطط مدينة وهران الذي يرجع تاريخه إلى سنة 1831م سنة الاحتلال الفرنسي للمدينة، ويرجع المخطط للقائد الفرنسي ليفريه الذي دل على وجود سوق واحد يقع في مدخل المدينة بالقرب من البرج الأحمر، و هناك سوق أخرى أشار إليها روزيه تقع في شرق المدينة، بالقرب من باب الشرق، حيث يقام فيه سوق وتحيط به مجموعة من المحلات، والتي تقع بالقرب من الواد الصغير المسمى عين الروينة[2].

ثالثا: الحمامات

إنتشرت الحمامات البخارية في مختلف المدن الجزائرية و شكلت مرفقا إجتماعيا متميزا بتصميمه العمراني الذي يتوافق مع الغرض التي بنيت لأجله.

1. تعريف الحمام

الحمام من الحميم أي الماء الحار، و الحمام جمعه حمامات.[3]

[1] Venture de paradis,J .M. Tunis et Alger au 18eme siècle, mémoire et observation, Paris, 1983, P72.

[2] عبد القادر بلغيث، **الحياة السياسية والإجماعية بمدينة وهران خلال العهد العثماني**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة وهران الجزائر، 2014/2013، ص 135-136.

[3] ابن المنظور، المرجع السابق، ج 12، ص 153.

والحمام في مفهوم العامة اليوم هو مكان الاستحمام و الاغتسال بالماء داخل قاعات مخصصة لذلك، و هي نوعان حمام طبيعي أي معدني و حمام إنشائي و هو مرفق معماري مهم نجده في كل الحضارات القديمة كالإغريقية و الرومانية و العربية.[1]

2. دور الحمام في النسيج العمراني

لقد كانت الحمامات منتشرة في جل المدن الجزائرية على غرار الحواضر العربية و الإسلامية و رغم أن الحمامات كانت موجودة منذ العهد الإغريقي و الروماني، إلا أن الحمامات في المدن العربية والإسلامية اختلفت نتيجة تعدد تجهيزاتها وأهميتها، فقد كان وجود الحمام بمركز المدينة ضروريا في عمران أي مدينة، لأن وجود المسجد يتطلب وجود حمام، بل يعتبر الحمام ملحقة ضرورية للمسجد كمكان للنظافة و الطهارة.[2]

وتوفرت الجزائر على نوعين من الحمامات العامة والخاصة، فالحمامات الخاصة نجدها كثيرا في الدارات الكبيرة و في القصور و هي تختلف بدورها في الحجم و الزينة.[3]

أما الحمامات العامة أو حمامات الأحياء فكانت الأكثر انتشارا و عددها يتفاوت من حي إلى آخر، علما أن التردد عليها كان من الكماليات لهذا نجدها أكثر تواجدا بالأحياء الثرية منها في الأحياء البسيطة.[4]

و قد انتشرت الحمامات انتشارا كبيرا في المدن بدءا من الجزائر التي يقول هايدو بأن حماماتها فاقت الستين حماما، و كذلك قسنطينة و وهران و البليدة و معسكر و تلمسان، و قام بعض البايات

[1] سليمة موساوي عربية، الحمامات الجزائرية من العصر الإسلامي إلى نهاية العهد العثماني، رسالة ماجستير في علم الآثار، جامعة الجزائر، 1990/1991، ص 2.

[2] الواليش فتيحة، **الحياة الحضرية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر ، 1993/1994، ص154

[3] محمد الطيب عقاب، قصور مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني، المرجع السابق، ص 86.

[4] فتيحة الواليش، المرجع السابق، ص 154.

بإنشاء حمامات خاصة في قصورهم وحمامات عامة للناس مثل حمام الأدهم الذي بناه الباي مُحَمَّد الكبير بمعسكر[1]، و كانت خدمة بعض الحمامات مقصورة على طائفة معينة مثلما كان عليه الأمر في حمامات مدينة الجزائر التي كانت مقصورة على الميزابيين.[2]

و قد اهتم الجزائريون في العهد العثماني ببناء الحمامات و أولو عناية خاصة بتصميمها وزخرفتها، و قد كانت تشبه إلى حد كبير حمامات القسطنطينية وحمامات القاهرة[3]، و تكونت هذه الحمامات في أغلبها من ثلاث قاعات مستقلة و لكن متصلة ببعضها، القاعة الأولى تشبه مدخل أي دار أخرى و الثانية يضع فيها المستحمون ملابسهم و يرتدون بذلة الحمام ثم قاعة الإغتسال[4]، و هناك من يسمي القاعة الأولى القاعة الباردة إضافة إلى القاعة الدافئة ثم القاعة الحارة التي يكون تحت أرضيتها الموقد أو "الفرناق" وتحتوي في باطنها على شرايين فارغة تمر منها المياه الساخنة و الحرارة معا، و كان الموضوع التهوية أهمية خاصة، فكانت تجعل للحمام أربع فتحات بالتناوب على أضلاع القبة المثمنة و ربما كانت تجعل له فتحة مستديرة في وسط القبة تغطى بقرص يفتح عند الرغبة في التهوية.[5]

و لم يكن الحمام مكان للنظافة فقط، بل تجاوز دوره ليكون محلا اجتماعيا يلتقي فيه الناس و يتبادلون الأخبار و تتم فيه المعاملات التجارية و الخطبة، و ينسب السكان إلى الحمامات علاج الكثير من الأمراض أو الحيلولة دون وقوعها خصوصا الحمامات المعدنية التي تنبع من منابع حارة

[1] فتيحة الواليش، المرجع السابق، ص 154.

[2] ليسور أ. و و. ويلد، رحلة طريفة في إيالة الجزائر، تح مُحَمَّد جيجلي، دار الأمة للطباعة و النشر، الطبعة الثانية، الجزائر، 2002، ص89

[3] ويليام شالر، مذكرات ، تع وإسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1982، ص99.

[4] ليسور و و ويلد، المصدر السابق، ص 89.

[5] مُحَمَّد الطيب عقاب، قصور مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني، المرجع السابق، ص 86.

طبيعياً[1]، أما النساء فكن يترددن على الحمامات العمومية بدورهم، حيث كانت الحمامات بالنسبة للنساء مثل المقاهي للرجال، فهي مكان للالتقاء و تبادل الأحاديث تزوره مرة أو مرتين في الأسبوع، و بالتالي لم يكن هذا الحدث تنظيفا تقليديا فقط بل أصبح نوعا من إظهار الأزياء والحلي للنساء[2].

3. نماذج لبعض الحمامات في الجزائر خلال العهد العثماني:

أ– حمام قصر الداي:

يقدم لنا الأسير كاثكارت (Cathcart) وصفا دقيقا لحمام قصر الداي الذي كان في وقته بقصر الجنينة، حيث يقول بأن هذا الحمام لم يكن يفوق حجم حمامات المدينة الأخرى، لكن حمامات الإيالة بل و في جميع حمامات بلاد المغرب بنيت على أساس نفس القواعد و المبادئ وهي كلها مزخرفة بدرجات متفاوتة و حمامات زوجة الداي و زوجات الشخصيات الشهيرة أعجوبة في البذخ والترف، ويتم الدخول إلى الحمام بواسطة غرفة صغيرة تؤدي إلى غرفة أخرى مؤثثة رفيعة، ثم يدخل الرجل إلى غرفة أخرى يقضي فيها وقتا يتصبب خلالها جسمه بالعرق، ثم يدخل إلى غرفة الإغتسال أين يقوم المدلكون بتدليكه، و يقول بأن خدم الحمام كانوا من المزابيين الذين امتهنوا خدمة الحمامات، ويضيف بأن حمام الداي مفروش بالمرمر و مزين بأجر مستورد من جنوى، وتعلوه قبة مزودة بثقوب لدخول الهواء وضوء النهار.[3]

[1] أبو العيد دودو، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830-1855)، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1975، ص14.

[2] سبنسر ويليام، الجزائر في عهد رياس البحر، تع عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 108.

[3] جيمس كاثكارث، مذكرات أسير الداي قنصل أمريكا في المغرب تر و تع إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص 94.

ب– حمام سيدي عبد الله:

يقع هذا الحمام بمدينة البليدة، وتحديدا بشارع الباي وسط الحي العتيق على بعد أمتار عن باب الجزائر، و سمي بسيدي عبد الله نسبة للولي الصالح الموجود بنفس الحي، و يرجع تأسيسه إلى سنة 1233هـ/1818م، و لا يتميز حمام سيدي عبد الله عن ما يجاوره من المباني فكتلة بناءه ملاصقة للمباني التي حولها، و يشابه في تصميمه أغلب الحمامات في الإيالة كما ذكرنا سابقا من وجود قاعة استقبال و قاعة دافئة و قاعة ساخنة.[1]

ج– حمام دار عبد اللطيف:

يقع دار عبد اللطيف بالحامة بالجزائر، و قد بناها علي آغا الذي حكم الجزائر بين عامي 1122-1130هـ/1710-1718م ، و يلقب علي آغا باسم بابا علي شاوش و ملكها سيدي عبد اللطيف عام 1209هـ/1795م، يتكون الحمام من ثلاث قاعات تكون شكل شبه المنحرف تكون قاعدته الكبرى القاعة الحارة في الجنوب الغربي، و تكون قاعدته الصغرى القاعة الدافئة والرواق الذي يكون مدخله شبيها بالسقيف.[2]

د– حمام الصباغين: يقع هذا الحمام بدرب يوجد به دكاكين الصباغين بمدينة تلمسان، ويسمى كذلك حمام سيدي أحمد الغماري، و يرجع تأسيسه إلى العهد الزياني وامتدت شهرته طوال الفترة العثمانية وحتى يومنا هذا، وتصميم الحمام يشابه تصميم باقي الحمامات لكنه مزين بطابع محلي[3].

---

[1] بن شامة سعاد ، **المنشآت المعمارية الأثرية بمدينة البليدة في العهد العثماني**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، 2009/2008، ص 217.

[2] موساوي عربية سليمة، **الحمامات الجزائرية من العصر الإسلامي إلى نهاية العهد العثماني**، رسالة ماجستير في علم الآثار، جامعة الجزائر، 1991/1990، ص 145.

[3] لهذه التسمية أسطورة مفادها أن بنت السلطان مرضت وأشار الحكماء على والدها أن تدخل الحمام بعد خروج الشيخ أحمد منه و أن تغسل بما يفضل عليه من الماء الساخن، أنظر الحاج محمّد بن رمضان شاوش باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011، ج 1، ص 217.

خلاصة الفصل:

تميزت العمارة في الجزائر خلال العهد العثماني بتطور ملحوظ في المنشآت الحضارية بالجزائر، وشملت بشكل رئيسي القصور، الأسواق، والحمامات، مثلت القصور رمز السلطة والحكم، وتجلت فيها الفخامة والزخرفة الإسلامية التي تعكس المكانة السياسية والاجتماعية. أما الأسواق فكانت محور النشاط التجاري والاجتماعي، بتصميمها المترابط الذي يسهل حركة التجار والزوار. وفي الوقت نفسه، لعبت الحمامات دورًا اجتماعيًا وصحيًا بارزًا، حيث اتسمت بتخطيط معماري متقن يجمع بين الوظيفة والجمال. يستعرض هذا الفصل هذه المنشآت الثلاثة كنماذج رئيسية للعمارة العثمانية في الجزائر، مبينًا أهم خصائصها ودورها في الحياة الحضرية آنذاك.

الفصل الثالث:

المنشآت العسكرية في الجزائر خلال العهد العثماني.

❖ أولا: القلاع في الجزائر خلال العهد العثمـاني

1. تعريف القلاع
2. نماذج القلاع في الجزئر خلال العهد العثماني

أ. قلعة مدينة الجزئر (القصبة)

ب. قلعة القصبة بوهران

ج. قلعة المشور بتلمسان

❖ ثانيا: الحصون في الجزائر خلال العهد العثماني

1. مفهوم الحصون
2. نماذج عن الحصون في الجزائر خلال العهد العثماني:

أ. حصون مدينة الجزائر

ب. حصن الإمبراطور بالجزائر

ج. حصن باب الجزيرة

د. حصن برج البحر

هـ. حصن القصبة بقسنطينة

و. حصن القصبة بعنابة

ز. حصن الترك بمستغانم

ح. حصن قصبة بجاية

❖ ثالثا: الثكنات في الجزائر خلال العهد العثماني

أ. ثكنة المكررين

ب. ثكنة باب عزون

ج. ثكنة أوسطى موسى

د. ثكنة بالي

هـ. ثكنة صالح باشا وعلي باشا (الخراطين)

و. الثكنة القديمة (اسكي) الثكنة الجديدة (يني)

✓ الثكنة القديمة (أسكي)

✓ الثكنة الجديدة (يني)

❖ رابعا: الأبواب في الجزائر خلال العهد العثماني

1. مفهوم الأبواب

2. نماذج الأبواب في الجزائر خلال العهد العثماني:

أ. باب عزون

ب. باب الوادي

ج. باب الجديد

د. باب الجزيرة

هـ. باب السردين أو باب البحر

و. أبواب مدينة قسنطينة

ز. أبواب مدينة وهران

ح. الأبواب الثانوية لمدينة وهران

ط. أبواب مدينة مستغانم

حظيت مدينة الجزائر في الفترة العثمانية الممتدة ما بين (1519-1830م)، بطابع معماري مزج بين التأثير العثماني والأندلسي ومحلي؛ فقد اهتم العثمانيون بتركهم بصمتهم في الفن المعماري من خلال تشييد العديد من المنشآت المعمارية سواء الدينية والمدنية و العسكرية وما تمتعت به من زخارف ذات طابع إسلامي، أو عسكرية كالحصون والأبراج والثكنات التي لعبت دورها الدفاعية.

وهذا ملخص ما سنتناوله في هذا الفصل.

أولا: القلاع في الجزائر خلال العهد العثماني:

1. تعريف القلاع:

اهتم علماء اللغة العربية بتعريف القلعة، وقد يتداخل مفهوم القلعة مع مفردة لغوية أخرى هي الحصن وترتبط به، ومن أقدم تعريفاتهم تعريف ابن دريد الأزدي (ت 321 هـ/ 933 م)[1] القلعة بأنها: "حصن في أعلى الجبل، والجمع قلاع"، وسار على نهجه في المفهوم ابن سيده الأندلسي (ت 458 هـ/ 1065م)[2]، وابن منظور (ت 711 هـ/1311م)[3]، وفي موسوعة العمارة الإسلامية تم التعريف بالقلعة بأنها: "برج حصين يُقام على مكان مشرف (تلة أو جبل[4]).

تعرف القلعة في الاصطلاح: على أنها استحكام حربي يبني في منطقة استراتيجية كالجبل والتل أو الروابي الصخرية أو على سواحل البحار، فهي قاصرة على المراقبة والدفاع ضد أي عدوان خارجي، فمكوناتها هي مكونات الحصن في البناء، وكلا البناءين يخدمان الغرض في مسألة الدفاع وصد أي هجوم خارجي، والقلعة بوصفها بناء حربيًا فإن كل ساكنيها عسكريون، بخلاف الحصن الذي يجلس فيه الحاكم ومن معه من رعيته، ليتحول إلى مدينة صغيرة فيها المسجد وقصر الحكم وغير ذلك من المرافق الخدمية[5].

هي الحصن الممتنع في جبل صعبة لا ترتقي وهي مكان يتخذه الأمراء لأنفسهم وجنودهم الذين يحاصرون بهم البلاد[6].

---

[1] ابن دريد الأزدي: جمهرة اللغة، ج2، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م، ص 940.

[2] ابن سيده الأندلسي: المحكم والمحيط الأعظم، ج1، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م، ص 218.

[3] جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم ابن منظور: المصدر السابق، ص 177.

[4] غالب عبد الرحيم: موسوعة العمارة الإسلامية، بيروت، جروس برس، 1988 م، ص 319

[5] سعاد ماهر: العمارة الإسلامية خلال العصور، دار البيان للطباعة والنشر، القاهرة، 1985، ص 122.

[6] رغد جمال مناف العزاوي: **العمارة الأندلسية من القرن الثاني إلى القرن الخامس هجري**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعة بغداد، العراق، 2013، ص 128

ومن خلال هذه التعريفات لكلمة القلعة يتضح أن الغرض منها يرتبط بحصانة ويظهر من خلال القراءة في المصادر الحماية والدفاع ضد هجوم الأعداء، الموقع وبمهام التاريخية أن كلمة قلعة تتميز بأنها أصغر مساحة ومخصصة لحماية الجنود فقط، وتنشأ في منطقة وعرة، ويكون تصميمها المعماري مناسبا أكثر لمواجهة المعارك الضارية، وأنها منشأة حربية تتبع الدولة ويعين عليها قائد عسكري، وهذا عكس ما يحدث في الحصون التي يتاح فيها تعيين ولاة الأمر فيها بترشيح من سكانها.[1]

2. نماذج القلاع في الجزئر خلال العهد العثماني:

عرفت الجزائر خلال العهد العثماني اهتماما كبيرا بالقلاع نظرا لكونها تمثل أهم أقطاب النظام الدفاعي، وهي عبارة عن مدن محصنة بكل وسائل المقاومة أنشأت لمهمة الدفاع وهي التي تؤوي الحاكم أو من يمثله وتتمركز بها وحدات الجيش، ومن بين أهم لموقعه في وهذا نظرا القلاع في الجزائر خلال هذه الحقبة نذكر ما يلي.

أ. قلعة مدينة الجزئر (القصبة):

اختلفت وتعددت التسميات التي أطلقت على حصن القصبة، حومة القصبة[2]، تحتوي على ثلاثة عقود مؤرخة في شعبان عام 1234هـ، كما ذكره أحمد الشريف الزهار في مذكراته المسماة

[1] وفاء زين عبيد الرحيلي: الدور العسكري للحصون الأندلسية في القرنين (3-4 هـ/ 9-10م)، **مجلة جامعة الملك عبد العزيز**: الآداب والعلوم الإنسانية، مج26، العدد 1، 2018، ص 293.

[2] من بين الحومات ذات الكثافة السكانية العالية، ومن بين العائلات التي أقامت فيها عائلة الفروي التي امتهنت التجارة والحرف، كما استقطبت اهتمام العنصر التركي لاسيما أفراد الجيش الإنكشاري. أنظر: فهيمة عمريوي: المؤسسة العسكرية: الجيش الإنكشاري بمدينة الجزائر خلال (القرن 12هـ/ 18هـ) **دراسة اجتماعية اقتصادية من خلال سجلات المحاكم الشرعية**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، 2008-2009، ص 81-82

بمذكرات أحمد الشريف نقيب أشراف الجزائر باسم حصن القصبة، وأحيانا القصبة[1]، أما في المصادر الفرنسية فقد وردت عدة أسماء منها قلعة الجزائر القصبة، وقصر الداي[2].

وقد وصفها التمغروطي في بقوله: "... وهي عامرة كثيرة الأسواق بعيدتها، كثيرة الجند حصينة لها ثلاث أبواب.[3]..."

تقع قصبة مدينة الجزائر (القلعة) بأقصى الجنوب الغربي للمدينة، أي بالقسم الذي يطلق عليه السكان اسم "الجبل"، وسط مجموعة من المرافق الإدارية منها: المسجد الجامع البراني ودار الأغا وبيت المال ومحكمة الأغا الملاصقتان للجامع البراني، ويحدها من الجهة الشمالية الحدائق التي تحمل اسم حدائق الرائق أو ما يسمى بجنائن الداي، ثم الإسطبلات الخاصة بخيول الداي وخيول أعضاء حكومته، ومن الجهة الجنوبية حي الثغريين. أما من الجهة الجنوبية الشرقية فتتصل بأسوار المدينة الشرقية والباب الجديد الباب المنجز في إطار تهيئة المدينة في القرن 16م والطريق الرابط بينها وبين حي الثغريين.[4]

تعتبر قلعة الجزائر أو حصن القصبة من أهم الآثار العثمانية في مدينة الجزائر، حيث بعد دخول الأتراك إلى الجزائر واستقرار عروج بربروس بها شرع في بناء قلعة القصبة وذلك عام 912 هـ/ 1516م، إلا أنه لم يكمل بناءها ليأتي بعده خضر باشا سنة 924هـ/1519م ليقوم بإكمال بناء القلعة، وقد اكتسبت قلعة القصبة أهمية كبيرة بعد أن قرر الداي علي باشا نقل مقر الحكم من قصر الجنينة التي كانت مقرا للديوان إلى القلعة سنة 1231هـ/1816م، وهذا نظرا لما عرفته مدينة الجزائر

[1] أحمد شريف الزهار: مذكرات أحمد شريف نقيب أشراف الجزائر (1168-1246هـ/ 1754-1830 م)، تحقيق، احمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر، التوزيع، الجزائر 1980م، ص 132

[2] لطيفة بورابة: مباني قلعة الجزائر العثمانية -دارسة تاريخية أثرية، **مجلة علوم الإنسان والمجتمع**، جامعة الجزائر 2، العدد 11، 2014، ص 166

[3] التمغروطي: النفحة المسكية في السفارة التركية، المطبعة الملكية، المغرب، 2002، ص 128

[4] علي خلاصي: قصبة مدينة الجزائر، ج1، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 49.

من انتشار عدة اضطرابات تسبب فيها الجيش الإنكشاري، بالإضافة إلى ظاهرة الفوضى وعمليات اغتيال الدايات لتصبح بذلك محل إقامة الداي.[1]

حظيت قلعة القصبة باهتمام الكثير من المؤرخين بالإضافة كذلك إلى الأطباء والمهندسين الفرنسين نظرا لما تتمتع به من مميزات معمارية وحضارية اكتسبتها عبر

المراحل التاريخية الهامة[2]، ومن بين هؤلاء نذكر المهندس المعماري بول قييو Paul Guion ""، والطبيب بونافو " Bonnafont" الذي قدم وصفا لها فيقول: "تضم مجموعة من الدور والأجنحة، وتقع مساكن الداي في الجهة اليمنى عند مدخل القلعة، وهي مزدانة بأعمدة رائعة الجمال، وأروقة غنية بالزخارف، ويوجد تحت هذا المباني قضبان حديدية، وغرف صغيرة تثير الفضول، وقد كانت فيما مضى الجناح الخاص بالداي، وهو يضم حريمه وجواريه، وهو يقع في أحد طرفي القلعة، وقد اهتم بافو " "Bavoux بوصف الجزء المخصص للداي، حيث توجد الأروقة المقببة التي احتوت على الثروة المكتنزة عبر العقود"[3]

وفي وصف آخر للقلعة جاء على لسان ويليام شلر بقوله: "... وأما القلعة فهي مقر الدايات حاليا في الجزائر، وهي عبارة عن مدينة محصنة تشغل جميع القسم الأعلى من المدينة، وحوالي عشر مجموع مساحة مدينة الجزائر .."[4]

يمكن أن يستمد تاريخ قلعة القصبة كذلك من خلال الرسومات القديمة التي وضعت لمدينة الجزائر وتحصيناتها، حيث نجد أن القصبة من خلال هذه الرسومات تظهر كقلعة ذات برجين يتكونان

[1] سيمون بفايفر: مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر، تق وتع: أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص12

[2] لطيفة بوارية، المرجع السابق، ص 164

[3] انفسه، ص171

[4] ويليام شالر: مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1826م، تع وتق: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 98

من ثلاث طوابق، البرج الأول أقيم على مدخل القلعة، في حين البرج الثاني على المساحة التي أنشئ عليها مصنع البارود، أما المحيط العام فهو عبارة عن بطارية بها فتحتين للمدفعية تشرف على الفحص من الناحية الشرقية وهذا اعتبارا للفتحات النارية التي واجهت الحملة، أما الرسم الذي وضع للمدينة في بداية القرن السابع عشر فيظهر لنا هذا المجمع الضخم وبه البطاريات الشرقية والبطاريات الغربية ومجموعة من المباني المختلفة، والرايات الثلاثة التي تعلوها تعني وجود ثلاث حصون، حسب ما يرمز لمختلف البطاريات الأخرى بالمدينة.[1]

إضافة إلى المكانة الاستراتيجية التي تحتلها القصبة، ونظرا لاكتظاظها بالمسؤولين والخدم والحرس، فقد بنيت ثكنة خصيصا للحرس القائم على خدمة القصبة ومراقبة الجهة الشرقية والجنوبية الشرقية من السور، كما تراقب الممرات والشوارع التي من بينها شارع عنابة وشارع القالة وشارع المفرزة، وشارع الكندور وشارع الحوت، وشارع النصر، ومن أقرب المباني العمومية للقصبة كانت محكمة الأغا التي كانت تحاذيها، وهي عبارة عن بناء صغير مبني على أعمدة حلزونية[2]، وقد لعبت القصبة دورا دفاعيا محضا يتمثل في الإشراف على بروج وتحصينات المدينة البرية والبحرية، وتراقبها من برج باب الوادي غربا إلى برج باب عزون شرقا وبرج النجم وحصن الإمبراطور جنوبا.[3]

ب. قلعة القصبة بوهران:

إن أغلب الرحالة والمؤرخون الجغرافيون ركزوا في كتاباتهم حول وهران بالإشارة إلى أهمية وهران الثقافية وعمارتها المدنية والدينية، إلا أنهم أغفلوا عن الإطالة والتفصيل حول ما يتعلق بعمارتها العسكرية والدفاعية، فيما نجد أغلب الكلام يرتبط بالعناصر الثالثة التالية: الميناء، وسور المدينة، والحصون الأبراج.

[1] محمد علي خلاصي، المرجع السابق، ص 51
[2] المرجع نفسه، ص 58
[3] نفسه، ص 50

تعتبر قلعة القصبة بوهران نواة المدينة ومنشؤها الأول، يقول عنها حسن الوزان أنها بنيت على الضفة اليسرى لواد رأس العين محاطة بسور من الطين، وبفضل الموقع المحصن لمقصبة أقبل عليها السكان واستقروا من حولها، ووسعوا عمرانها عمل مر الزمن[1].

فمن الصعوبة الحصول على الزمن الذي بنيت فيه القصبة، ولا يعرف تاريخ تأسيسها بالضبط، والغالب أنها تأسست عند تجديد بناء المدينة في مرحلتها الثانية خلال سيطرة مُحَمَّد بن خضر ومُحَمَّد بن أبي عون، ومُحَمَّد بن عبدون، ويعلي اليفريني، أواخر عهد الدولة الرستمية، وخلال الهجرة الأندلسية الواسعة إليها في مطلع القرن العاشر الميلادي 290 هـ/ 903 م، وقد تعرضت القصبة مرارا إلى التخريب، فهدم الكاردينال كزيمينيس جزءا منها عام 997 هـ/ 1589م ثم جدد الإسبان بنائها عام 1075 هـ/ 1665م، وأحاطوها بسور خلال أعوام 1093هـ / 1682م و1093 هـ/ 1682م، وأحدثوا بها بعض الحصون والمنشآت للحامية والدفاع، وعندما فتح بوشلاغم وهران 1708م اتخذ القصبة مقرا لسكناه وحكمه لمدة ربع قرن ،وجدد ما أمكن تجديده من عمرانها، وبنى مخزنا وحمامين ما يزالان حتى اليوم في أسفل مسجد بن عثمان الكبير[2].

قلعة القصبة من أقدم أحياء مدينة وهران على الإطلاق بعد قرية إفري (رأس العين)، تقع على الضفة الغربية لواد الرحى، على سفح جبل المايدة "مرجاجو"، وهي على شكل مثلث مستطيل يمتد من الجنوب إلى الشرق على الضفة الغربية لواد الرحى، وحافة المجرى الذي ينزل من قمة الجبل الذي أقيم فوقه برج الجبل، ويمتد طرفها الجنوبي الشرقي إلى حافة واد الرحي، وطرفها الجنوبي الغربي إلى عمق الجبل، وتطل على حي لابلانسا الإسباني وحي البحرية في الشمال[3].

[1] الحسن بن مُحَمَّد الوزان: وصف إفريقيا، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ص 30.
[2] يحي بوعزيز: مدينة وهران عبر التاريخ، عالم المعرفة لنشر والتوزيع، طبعة خاصة، الجزائر، 2009، ص86.
[3] المرجع نفسه، ص 86.

وتعتبر مركز السلطة للحاكم وللأمراء منذ تأسيسها، واستوطن حولها السكان بمرور الزمن، وتتألف من قسمين، قسم علوي على سفح الجبل يمثل مقر الحكام في العهود الإسلامية المختلفة وفي العهد الإسبان، والأتراك، وقسم سفلي إلى شرق القسم العلوي يحتوي على ثكنة للجيش، ومخازن للأسلحة، وحول جزء منه إلى سكن نساء الدايات في عهد الأتراك، وكانت بجانب هذه القصبة بعض المساجد أزيلت في عهد الإسبان، وتتصل بباقي أجزاء المدينة بواسطة بابين.[1]

وما يمكن استخلاصه أن مدينة وهران كانت تفتقر إلى المنشآت العسكرية في العهد العثماني ويعود سبب ذلك إلى اكتفاء السلطة العثمانية بترميم التحصينات الإسبانية لما كانت تتميز به من قوة، وأيضا قصر مدة استقرارهم بها، دون الإغفال عن مخلفات زلزال عام 1790م.

ج. قلعة المشور بتلمسان:

بتحوّل تلمسان إلى حاضرة اقتصادية وثقافية واستقطابها لعدد كبير من الناس، غالبيتهم استقروا بها لما تتوفر عليه هذه المدينة من حسن ظروف المعيشة، وبمجيء السلطان يغمراسن بن زيان في أواسط القرن 7 هـ / 13 م ليشيد في أحد المناطق المنفردة التي تمتاز بالموقع الاستراتيجي بأعلى نقطة بمركز المدينة آنذاك، على ارتفاع يقدر بـ806م على مستوى سطح البحر[2]، أحد أشهر المنشآت المعمارية للدولة الزيانية متمثلة في قلعة المشور المنيعة، لتكون سكنا له ولأهله ومقرا لدواوينه وأمواله[3]، خاصة بعدما ضاق به وبأسرته وحاشيته وخزائنه قصره القديم الذي كان يعرف بدار الإمارة المرابطية،

[1] يحي بوعزيز، المرجع نفسه، ص 86.

[2] ابن خلدون ابي زكريا يحي، المصدر السابق، ص100.

[3] عبد العزيز لعرج وآخرون: مساهمة الجزائر في الحضارة العربية الإسلامية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص 21.

أين استقر به في البداية، ولم يعد قادر على أن يوفر له الهدوء والأمن والراحة لمجاورتها للمسجد الجامع.[1]

أما فيما يخص معنى المشور فيعتقد أنه المكان الذي يقيم فيه السلطان اجتماعاته مع وزرائه، وتعتبر قلعة المشور من أجمل وأعظم ما خلفه الزيانيون في هذه المدينة، حيث تميزت هذه القلعة المنيعة بأسوارها العالية، ومحيطها الخارجي ذو شكل المربع الذي يحتل حوالي 4000م^2 من المساحة، زينته أبراج عالية تحوز بداخلها قصرا ملكيا كبيرا وفسيحا، وبها العديد من الدور والحدائق والنفورات به بابين الباب الأول داخلي باب المشور، والثاني خارجي يسمى باب التويتة، في سنة (717 هـ/ 1317م) أضاف السلطان أبو حمو موسى الأول للقلعة معلمين معماريين آخرين وهما القصر والذي سماه الدار البيضاء ومسجد خاص بالأمراء ورجال الدين، إلى جانب قصر السلطان هناك قصور عديدة صغيرة، أبدع الفنانون في جعل ساحات القصر روضة من رياض الجنة ببساتينها الجميلة وكثرة مياهها، حيث وصف مُحَمَّد التنسي قصر المنشور بـ"منازله الجليلة وحدائقه النضرة[3]"

تقع القلعة المشور في الجهة الجنوبية لمدينة تلمسان وهي على شكل مستطيل ومحصنة بأبراج مربعة ودائرية محاطة بأسوار وخنادق، وللقلعة بابان مقببان الأول قرب الزاوية الجنوبية الشرقية ويعرف بباب التروية، والثاني في الجهة الغربية ويعرف بباب الحديد، وقد حصنت القلعة بطبخانة مسلحة بمدافع وطبخانة سيدي بوجمعة والتي أقيمت من طرف الكراغلة.[4]

---

[1] الحاج مُحَمَّد بن رمضان شاوش: باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة ملوك بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 242.

[2] مُحَمَّد الطمار: تلمسان عبر العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 97

[3] ابن خلدون، المصدر السابق، ص 204.

[4] درياس لخضر: **المدفعية الجزائرية في العهد العثماني**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1989-1990، ص 155.

عرفت القلعة طيلة التواجد العثماني بها العديد من الإضافات والتغييرات خاصة في المسجد الذي بني من طرف أبو حمو موسى الأول، والذي فقد الكثير من خصوصياته بفعل التغييرات العديدة في العهد العثماني[1]، أما أسوار المنشور هي الأخرى لم تسلم من الإضافات حيث دعمت أسوار المنشور في فترة التواجد العثماني بأبراج مربعة وأخرى دائرية، وأجريت عليه عدة إصلاحات تتماشى وتطور الأسلحة، حيث استقبلت القلعة مجموعة من المدافع وفتحت أبواب جديدة منها بابا الفروسية في الزاوية الجنوبية، وباب الحديد بالجهة الغربية إلى غيرها من التحصينات الأخرى التي عرفتها القلعة[2]، في حين أن البنايات التي كانت تزينه في الداخل حطمت تقريبا عن أخرها إثر تمرد أهل تلمسان على الباي حسن عام 1970م ، كل هذه الشهادات تؤكد لنا أن قلعة المشور عانت من ويلات الحروب والتغييرات في الفترة العثمانية[3]

خلاصة القول أن قلعة المشور شهدت تطورا كبيرا خلال الأحداث التاريخية التي تعاقبت عليها، خاصة في العهد العثماني لما تميزت به هذه الفترة من تحرشات ومحاولات احتلال خاصة من الجانب الإسباني، وقد كان لقلعة المشور تأثير كبير في توجيه حركة العمان منذ أن كانت قلعة زيانية منيعة، خاصة في العهد العثماني حيث شغلت القلعة وظائف متعددة خاصة في الجانب العسكري منها كونها تعرضت لويلات الحروب خلال هذه الحقبة.

[1] وليام وجورج مارسي: المعالم الأثرية العربية لمدينة تلمسان، ط1، ترجمة وتقديم: مراد بلعيد وآخرون، دار الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 437.

[2] وليام وجورج مارسي، المرجع السابق، ص 12

[3] المرجع نفسه، ص 155

ثانيا: الحصون

1. مفهوم الحصون

اهتم علماء اللغة العربية بتعريف الحصن ومن أقدم تعريفاتهم ما ذكره الفراهيدي (170 هـ/786م) بأن الحصن هو: "كل موضع حصين لا يوصل إلى ما في جوفه"[1]، وقد اعتمد من جاء بعده من علماء اللغة مثل: الثعالبي (429هـ/1037م)[2] ، وابن سيده الأندلسي (458هـ/1065م)[3] وغيرهما على المفهوم نفسه في تعريف الحصون.

ويعرف الحصن في الاصطلاح على أنه: "القلعة مع فارق بسيط يتمثل في حجم الحصن إذا نجده أصغر من القلعة لكنه يكون منفصلا عن الأسوار[4]" والحصن أيضا هو بمثابة موضع حصين مأهول بالسكان يكاد أن يضاهي مدينة صغيرة ويحيط به سور من جميع جهاته[5]، أما الحصن في المصطلح الأثري المعماري هو البناء الذي لا يوصل إلى داخله إلا بقتال، ويعتبر الحصن أكبر عمائر الاستحكامات الحربية.[6]

يصف الأسير الألماني فندلين شلوصر" (Wendelin Schlosser) مدينة الجزائر بالمدينة المحصنة ذات الطابع العسكري ؛ لأنها محاطة بالكثير من الحاميات قائلا: وتوجد أمام المدينة قلاع وحاميات رهيبة، تحيط بالميناء كله. ويقع الميناء الذي ترسو به سفن القراصنة خلف قلعة أقيم فوقها عدد كبير من المدافع الثقيلة، ولا يكاد يتسع لثلاثين سفينة ... إن تصوير "شلوصر" لمدينة في الجزائر في صورة مدينة حربية حقيقة لا مفر منها وإنما هي صورة تجسد واقع المدينة في تلك الفترة، فالحروب

---

[1] الفراهيدي: كتاب العين، ج3، تحقيق: مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، د ت، ص 118

[2] الثعالبي: فقه اللغة وسر العربية، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، بيروت، 2002، ص 26.

[3] ابن سيده الأندلسي: المصدر السابق، ج3، ص 153

[4] علي خلاصي، المرجع سابق، ص 13

[5] فائزة حمزة عباس: المظاهر العسكرية في المدن الأندلسية، في **مجلة أبحاث الكلية**، العدد1، المجلد 12، جامعة الموصل، العراق، 2012، ص 486

[6] عاصم مُحَمَّد رزق: معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، ط8، مصر، 2000، ص 81

الكثيرة التي خاضتها الجزائر فرضت على السلطات العثمانية بناء الكثير من الأبراج الحربية التي تحتوي على الكثير من المدافع خاصة وأن المدينة كانت مهددة من الضفة البحرية من قبل الدول الأوروبية.[1]

2. نماذج عن الحصون في الجزائر خلال العهد العثماني:

أ. حصون مدينة الجزائر:

تضم مدينة الجزائر مجموعة من الحصون بعضها داخل محيط الأسوار، كما يوجد البعض الآخر خارج الأسوار لكنها كلها مخصصة للدفاع عن المدينة.

وحسب ما ورد في كتاب الاسير كاثكارت أن الجزائر كانت محصنة تحصينا كبيرا لأنها كانت شكل سلسلة من صفين من المدافع الثقيلة معظمها من النحاس الأحمر بعضها تعتبر من أجمل القطع المدفعية في العالم بحيث يمكن اعتباره واجهة من التحصينات المتصلة.[2]

ومن أهم هذه الحصون نذكر ما يلي:

ب. حصن الإمبراطور بالجزائر:

يقع هذا الحصن في الجنوب الغربي من مدينة الجزائر بالطرف الأعلى منها[3]، فوق كدية "ربوة" الصابون التي خيم بها شارل الخامس في حملته المشهورة، والحصن لا يبعد كثيرا على حافة الطريق الغربي بحيث يشرف على كل الداخلين إلى المدينة من الباب الجديد ويسمى بحصن بوليلة عند العامة لأن شارل الخامس خيم في مكانه ليلة واحدة سنة 947هـ/1541م لينهزم وينسحب، وسمي أيضا ببرج الطاووس، كما يعرف أيضا بحصن السلطان قالاصي أو مولاي حسن نسبة إلى بانيه حسن باشا

[1] فندلين شلوصر، مرجع سابق، ص 14.

[2] اسماعيل العربي، المصدر السابق، ص 74.

[3] ج. أو ها بنسترايت: رحلة العالم الألماني ج أو هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ/1732م)، تر وتق وتع: نصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس، ص36.

الذي شرع في بنائه سنة 952هـ/1545م[1] ، وهو الحصن الوحيد لحماية المدينة من الجهات الجنوبية والبرية[2].

يتميز حصن الإمبراطور بشكله الرباعي الأضلاع، حيث يصل ارتفاع جدرانه نحو 40 قدما وسمكه نحو عشرة أقدام، وقد عرف هذا الحصن بكثرة فوهاته والتي بلغت نحو77 فوهة، أما المدافع فكان مزودا بنحو 85 مدفعا، والتي زاد عددها إلى نحو 58 مدفعا أثناء دخول الاحتلال الفرنسي للجزائر[3].

يقول هايدو بأن الجزائر كانت محصنة تحصينا جيدا وذلك في قوله: **"لقد كان سور المدينة الذي يشبه قوس الرماة مشيدا بقوة ومحاطا بأسنان مبنية على الأسلوب العتيق وكان المحيط البري للمدينة اربعمائة وثلاثة آلاف قدم ... ولقد كان يتوسط الجانب البحري الرصيف المائي المسمى خير الدين بربروس الذي أنشأ ليكون ميناء وذلك بعد أن تم ربط مجموعة جزر بها في المدينة ..."**[4].

أما القس دان الذي جاء بعد هايدو وبنصف قرن ليوضح أن الاسوار كانت قوية في الجزائر، ليقول في ذلك: **"الأسوار في حالة جيدة وأن البعض منها شيد باللبن والآخر بالحجارة، وكانت تتخللها منارات مربعة وأما الحصون الأحسن فتوجد في جهة باب عزون حيث تحيط بها خنادق عميقة بينما ترتفع عند جهة البحر على صخور تتحطم عليها الامواج"**[5]

[1] عبد القادر فكاير: الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية وآثاره (910-1206هـ/1505-1792م)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص438.

[2] علي عبد القادر حليمي: مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830، ط1، دار الفكر الإسلامي، الجزائر، 1972، ص 245

[3] عبد الفتاح بن جدو: مظاهر العمران بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني، **مجلة البحوث التاريخية**، جامعة زيان عاشور، الجلفة، مجلد 6، العدد 2، ديسمبر 2022، ص 452.

[4] بدر الدين بالقاضي، المرجع السابق، ص 52.

[5] نفسه، ص 52.

اما دكتور شاو (DR Shaw) فقد وصف الجزائر عكس ما جاء به ديفولكس ودان، إذ يقول: **"هذه المدينة التي طالما وقفت في وجه أعتى دول الصليبية لا يتجاوز محيطها ألفا ونصف (ذراع)، لها أسوار متداعبة باستثناء بعض الجهات التي توجد فيها الحصون"**[1]

ج. حصن باب الجزيرة:

كان يطلق عليه عدة تسميات من بينها حصن الأندلس وطبانة[2]الجمرك، وحاليا يطلق عليه اسم حصن 23 أو قصر رؤساء البحر، أنشئ هذا الحصن من طرف القائد التركي صفر بن عبد الله عام 1551، ويعد أحد أجمل الحصون في المدينة، يضم هذا الحصن 23 قطعة مدفعية من البرونز هي الأجود في المدينة أحدها له سبعة فوهات تم جلبه من فاس عام 1576، لكنه نقل إلى باريس بعد احتلال القوات الفرنسية للجزائر مباشرة عام 1830م[3].

د. حصن برج البحر:

بني هذا الحصن من طرف الداي حسين باشا سنة 1816م تحصينا لمدينة الجزائربعد حملة اللورد إكسموث 1816م، حيث يذكر شالر أن هذا الحصن كان يضم 36 قطعة مدفعية، كما يذكر أيضا أن الحصن بني في نفس المكان الذي احتله أسطول إكسموث على رأس الممر الذي يمتد في البحر، وبالتالي فإن هجوما من نفس النوع لن ينجح لا محالة[4].

[1] بدر الدين بالقاضي، المرجع السابق، ص 52.

[2] **طبانة:** اشتهر استخدام هذا اللفظ عند العامة بالجزائر للتعبير عن الأبراج والقلاع التي تضم سلاح المدفعية، وهو مشتق في الأصل من الكلمة التركية طوب خانة وتعني برج مدفعية. أنظر: عبد الفتاح بن جدو: مظاهر العمران بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني، **مجلة البحوث التاريخية**، المجلد 6، العدد 2، ديسمبر 2022، ص 450.

[3] عبد الفتاح بن جدو، المرجع السابق، ص 450.

[4] وليام شالر، المصدر السابق، ص 73.

هـ. حصن القصبة بقسنطينة:

لا يشبه حصن قصبة قسنطينة باقي حصون الجزائر، فهذه الرقعة التي اختارت أعالي الصخر العتيق لتنأى بنفسها عن ضوضاء المدينة، كانت حصنا عسكريا منيعا منذ إنشائها في العهد البيزنطي بعد سقوط حكم الوندال، ولا تزال إلى يومنا هذا قلعة شامخة عالية الأسوار. وحصن قصبة قسنطينة يعتبر حي عسكري بني على أنقاض المدينة الرومانية ويقع بأقصى الشمال الشرقي للمدينة على ارتفاع 631م، أعلى منطقة بالمدينة، يجتمع به معظم أفراد الحامية ويأوي 500 رجل[1]، ويصفه شو "Shaw"بقوله: "على حافة الجرف في شمال المدينة صرح كبير رائع استعمل اليوم ثكنة للإنكشارية يتكون من 4 قواعد محيطة به كل منها تقدر بـ 7 أقدام (2.31 م) وهي من الحجر الأسود تكون قد جلبت من الصخور التي بنيت عليها المدينة[2]"

و. حصن القصبة بعنابة:

شيد حصن قصبة عنابة على جبل عابد حوالي سنة 699هـ/1300م، من طرف المهندس المعماري عمر بن مُحَمَّد تحت إشراف الحاكم الحفصي أبو زكرياء فوق أكمة مقابلة للمدينة حيث تهيمن القصبة على مدينة بونة بفضل ارتفاعها، وفي سنة 717هـ/1317مبنيا حولها سور منيع أطلق عليه سور جبل سيدي عابد حيث يعتبر همزة وصل بين القصبة والمدينة، ولم ينته العمل بها إلا في عهد الفاضل بن أبي يحي، وجددت هذه التحصينات سنة 941هـ/1535م على يد الإسبان، وبعد تحرير عنابة من يد الإسبان سنة 946هـ/1540م على يد حسن آغا وضمها إلى

[1] فندلين شلوصر، المصدر السابق، ص 75.

[2] جميلة معاشي: **الإنكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري بقسنطينة، 2007-2008، ص64.

بايلك قسنطينة، حيث تم إعادة بناء حصن القصبة، فقويت الأماكن الجانبية ووسعت ممرات الحراسة ومخازن المؤونة وغرف الحرس.[1]

ز. حصن الترك بمستغانم:

يقع هد الحصن في الضفة الشرقية لوادي عين الصفراء، على ربوة تعلو الحي المطمور ومشرفة على المدينة أطلق عليها الأوربيون اسم حصن الشرق نسبة إلى موقعه، أما الأهالي فيطلقون عليه أسم حصن الترك نسبة إلى الأتراك الذين سكنوا المدينة، ولقد تضاربت الآراء حول تاريخ بناء هذا الحصن واسم مؤسسه، فمنهم من يرفعه إلى الباي بوشلاغم، ورأي آخر ينسبه إلى القائد حميد العبد شيخ قبيلة سويد، ويرجع رأي آخر فترة بنائه إلى عهد الأتراك دون ذكر تاريخه ولا مؤسسه[2]، إلا أن يوسف الزياني يذكر بأن مؤسسه هو الباي مصطفى بن يوسف المسراتي.[3]

وفي القرن الثامن عشر ميلادي يشير شو Shaw إلى هذا الحصن فيقول"... : مثلما كانت مستغانم محاطة بالمرتفعات ترتكز قوتها على حصن مبني على إحدى ربواتها يحرس المدينة والمناطق المجاورة[4]..."

يتربع البرج على مساحة تفوق 1800م^2، بجدران يتجاوز عرضها 1.5 متر، تتوسطه باحة فسيحة بها بئر عميق تقابله من الجهات الأربعة قاعات متفاوتة الأحجام والأشكال كانت مخصصة للضباط والحراس والمطبخ، وجناح خاص للخيول، كما يعلو البرج سطح يطل على المحيط الخارجي في منظر قل ما نشاهده في أي نقطة من مدينة مستغانم، وعلى أجنحته الأربعة تم وضع 18 قطعة مدفع من الحجم الكبير لصد كل اعتداء قادم من البحر أو البر، كما يحتوي على بئر والذي يوجد وسط

[1] جميلة معاشي، المرجع السابق، ص 71-72.

[2] بلجوزي بو عبد الله: **دراسة أثرية لنماذج من العمارة العثمانية في مدينة مستغانم**، رسالة ماجستير في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر 2، 2005-2006، ص104.

[3] درياس الخضر، المرجع السابق، ص 158.

[4] بلجوزي بو عبد الله، المرجع السابق، ص106.

الساحة يقال إنه عبارة عن مغارة تمتد في اتجاهين، الأول من الحصن إلى غاية وسط المدينة، في حين تتجه الفتحة الثانية إلى غاية الشاطئ الساحلي المسمى بسيدي السردوك بخروبة.

يذكر بوتن (Boutin) سنة 1223هـ/1808م أن: "المدينة كانت تقاوم الهجومات الخارجية بواسطة الحصن الذي يقع على مرتفع من المدينة وهو محاط بـ15 إلى 20 مدفع، حول بعد الاحتلال الفرنسي إلى ثكنة عسكرية حيث استخدم كمخازن عسكرية، وبعد الاستقلال استعملته بعض العائلات كمأوى لها إلى غاية استعادته من طرف السلطات المحلية التي قامت بعد ذلك بترميمه واستعماله كمتحف للآثار.[1]

ح. حصن قصبة بجاية:

شد حصن قصبة بجاية على هضبة معتدلة الارتفاع مقارنة بالتحصينات الأخرى، بالجهة الجنوبية الغربية للمدينة، كان تحده من الغرب دار الصناعة، وهي تمثل جانبا من سور الواجهة البحرية في نفس الوضعية مع باب البحر في الجهة الغربية منها، ويعود تاريخ إنشائه إلى الموحدين، وأقيم على النمط المعروف في مدنهم، ملاصقة للمدينة مع أجهزتها المستقلة.[2]

تدعم الحصن بعد الاحتلال بإصلاحات جديدة من طرف شارل الخامس عند زيارته للمدينة سنة 1541 م وعندما فتح الأتراك بجاية بقيادة صالح رايس سنة 1555م كان حصن القصبة آخر معقل للإسبان بالمدينة بعد أربعة وعشرين يوم من الحصار، دخلها الأتراك وتركوا بها حامية من 28 رجل.[3]

---

[1] بلجوزي بو عبد الله، المرجع السابق، ص 106.

[2] روبار برنشفيك: تاريخ إفريقيا في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15م، ترجمة: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ج1، 1988، ص 414.

[3] محفوظ بوطبة: **أطلس العمارة العسكرية بالجزائر في العهد العثماني من خلال المصادر المادية والكتابية**، أطروحة دكتوراه في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2017-2018، ص 332.

سلحت بتسعة قطع من المدفعية وتواصل استغلالها من طرف القوات الفرنسية بعد احتلالها للمدينة سنة 1833م، ومن مجمل ما أقاموا بها إضافة إلى الإسطبل ودار البارود، 5000 ثكنة لسلاح الهندسة ومخبزتين لتغطية حاجيات الجند الذين كان يقدر عددهم بـ جندي.[1]

ثالثا: الثكنات

كان الجنود خلال العهد العثماني ملتزمون بالعيش داخل الثكنة طوال مدة الخدمة العسكرية، حيث كانوا يعيش في بيوت يطلق عليها اسم قشلة، وبهذا فالجنود يعيشون غالبية أوقاتهم في عزلة شبه تامة عن بقية عناصر المجتمع، وكان ممنوع عليهم الزواج، وفي حالة وقوعه يفقدون العديد من الامتيازات خاصة الإعفاء من الضرائب.[2]

تعتبر الثكنة المؤسسة التي تأوي الأجناد فكل الثكنات كانت متواجدة في مدينة الجزائر فقط، أما المدن الأخرى فكانت عبارة عن أبراج تقيم فيها الحاميات العسكرية، ولم يكن عدد الأجناد لها يتجاوز مائة جندي، موزعين على مختلف ثكنات المدينة ولا يسمح لهم بالخروج باستثناء يوم الخميس تحت مراقبة الحراس.

هذه الثكنات تكون تحت إشراف القواد، حيث كانت الغرف داخل الثكنات تحمل رقما يميزها، ويسير كتيبة ثلاثة قواد، الأول بلوكباشي والثاني أو داباشي والثالث باشا يولداش وفي حالة غياب أحدهم يستخلفه وينوب منابه الآخر، بحيث يتولون تطبيق الانضباط داخل الثكنة.[3]

تتميز الثكنات بأنها بنايات جميلة لها بلاط في الوسط وممرات ودهاليز وغرف، وهي تتميز بحالة من النظافة، ويعيش داخل الثكنة بالإضافة إلى الجنود إمام يؤدي الصلاة بالجنود، تغلب أبواب

[1] محفوظ بوطبة، المرجع السابق، ص 333.

[2] حنيفي هلايلي: بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2007، ص 37.

[3] حمدان بن عثمان خوجة: المرآة، تح: مُحَمَّد العربي الزبيري، سلسلة التراث، الجزائر، 2006، ص83.

الثكنات عند الغروب وتؤخذ مفاتيحها إلى قصر الداي في الوقت الذي تودع فيه مفاتيح أبواب المدينة، وتؤخذ صباحا في نفس الوقت.[1]

تزايد عددها بتزايد عدد الجند النظامي خاصة في القرن 17م والقرن 18م، وذكر "هايدو" في القرن 10هـ/16م كانت هناك خمس ثكنات كبيرة واثنتان صغيرتان، أي أن المجموع سبعة ثكنات، وتضم ما بين 400 و600 جندي بالنسبة للكبيرة، وما بين 200 و300 جندي بالنسبة للصغيرة، وحسب ما ورد على لسان ديني Deny في المجلة الإفريقية أن عدد الثكنات بالجزائر خلال العهد العثماني بلغ عددها 08 ثكنات وهي: ثكنة المقرئين، ثكنة باب عزون، ثكنة صالح باش، ثكنة علي باشا، ثكنة أسطى موسى، ثكنة القناصل (يالي)، ثكنة أسكي القديمة، وثكنة يني الجديدة[2].

1. ثكنة المكررين:

أصل تسميتها هو المقرئين لأن الجنود كانوا يرتلون القرآن الكريم في المراسيم الدينية الخاصة في رمضان وحسب رأي المؤرخ الفرنسي دولي ومنها جاء اسم المكررين (تكرار القرآن الكريم) وفيما بعد تغير اسمها ليعرف بالمكررون ويرجع بناؤها إلى عهد البايلرباي "علج علي" في سنة 1568-1569م ويوجد بها 27 ألف غرفة يسكنها 899 رجلًا يشكلون أوجاقة.[3]

2. ثكنة باب عزون:

تعتبر من أهم الثكنات بمدينة الجزائر نظرا لكبر مساحتها ولقد تعرضت إلى العديد من التغييرات منذ بداية الاحتلال الفرنسي تحولت إلى مستشفى ثم إلى مدرسة ثم مكتبة ومتحف المدينة إلى أن أصبحت ثانوية وبعد تاريخ تأسيسها إلى 1548م في عهد البيلرباي حسن باشا وتمكن أهمية

[1] حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 82.

[2] Deny : Les Registres des solda des janissaires .in RA, 1920, p216

[3] حنيفي هلايلي: أضواء جديدة حول ثكنات الجيش الإنكشاري في مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية، **الحوار المتوسطي**، مجلد 9، عدد 3، جامعة الجيلالي ليابس سيدي بلعباس، الجزائر، 5جانفي 2019، ص 67.

هذه الثكنة أن كثيرا من جنودها أصبحوا فيما بعد من كبار الموظفين الإيالة وكانت تتكون هذه الثكنة من 28 غرفة يسكنها 1661 رجلا.[1]

3. ثكنة أوسطى موسى:

أخذت اسم مهندسها المعماري موسى الأندلسي الذي كلف بإنجاز شبكة المياه الحامية ويعود تاريخ بنائها عام 1674م وكان له واحد وثلاثون غرفة ويقيم بها ألف وأربعمائة وثلاثة وثلاثون رجلا يشكلون أش وسبعون ألفا أوجاقا.[2]

4. ثكنة بالي:

تعتبر هذه الثكنة أصغر الثكنات في مدينة الجزائر إذ تحتوي على خمسة عشر غرفة يسكنها 602 جندي موزعين على سبعة وعشرون أوجاقا، سميت بعدة تسميات منها القناصل لأنها كانت موجهة لشارع القناصل وأطلق عليها كذلك ثكنة الدروج لأن الوصول إليها كان يتم بواسطة صعود الدروج أما الوثائق العثمانية أطلقت عليها اسم دار الإنكشارية.[3]

5.ثكنة صالح باشا وعلي باشا (الخراطين):

يطلق عليها اسم باب الصخرية لالتصاق البنايتين ببعضهما البعض ويعود تاريخ بنائها إلى 1600م، وبعد الاحتلال الفرنسي عرفت الثكنة العديد من التغيرات بحيث تحولت إلى مستشفى ثم لخزينة عمومية إلى أن أصبحت مركز بريدي[4].

[1] حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري، المرجع السابق، ص 30.
[2] أرزقي شويتام: المرجع السابق، ص 29.
[3] حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري، المرجع السابق، ص 31-32.
[4] نفسه، ص 32.

6. الثكنة القديمة (اسكي) الثكنة الجديدة (يني):

والمعروف أن هذه الثكنتين ملتصقتين ببعضها البعض .

- **الثكنة القديمة (أسكي)**: تقع في الأعلى ويطلق عليها (الفوقانية).
- **الثكنة الجديدة (يني)**: تقع في الأسفل الثكنة القديمة ويطلق عليها اسم (السفلانية).[1]

ويشير حنيفي هلايلي في كتابه "بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني" أن العدد الإجمالي للجنود قدر بـ 11897 جندي موزعين على 424 أوجاقا ومنهم فئة من خلال الجنود لا تسمح لهم بأداء مهامهم العسكرية بسبب تقدمهم في السن وأمراض مزمنة.

رابعا: الأبواب

1. مفهوم الأبواب

الأبواب مفردها باب وهو المدخل في سور المدينة أو واجهة مسجد أو جدار بيت أو بين الغرف، وقد يكون بمصراع واحد، أو اثنين أو أكثر، وقد برع المسلمون فيها، فهي غالبا توجد بالأسوار الخارجية للمدن القديمة وللمباني حديثا على هيئة مباني والأبواب غالبا ما تكون مصنوعة من الحديد والخشب أو على هيئة مظلات وبها غرف للأمن والمراقبة.[2]

[1] حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 33.

[2] وزيري: موسوعة عناصر العمارة الإسلامية، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1999، مجلد 1، ص 39.

اعتبرت الأبواب في المدن الإسلامية من أهم العناصر المعمارية التي تضاف إلى التحصينات ومقوماتها، ويرى المتتبع لاستراتيجية بناء المدينة أن هذا العنصر ذا وظيفة تشكل همزة وصل بين خارج وداخل المدينة، علاوة على هذا فإنها تعتبر منافذ للمدينة ونوافذ لها تسمح بمراقبة الدخول والخروج.[1]

2. نماذج الأبواب في الجزائر خلال العهد العثماني:

أ. أبواب مدينة الجزائر:

احتلت مدينة الجزائر مكانة هامة في العهد العثماني لأهمية موقعها الوسطي وكونها مدينة بحرية ووقوعها عند المنافذ الجبلية المؤدية لمختلف الاتجاهات وتحصيناتها الطبيعية التي تحميها مما أهلها لتصبح عاصمة سياسية، وخشية الحملات المسيحية تم تحصين المدينة تحصينا جيدا فأعيد بناء أسوارها وتوسيع خنادقها وتجديد أبوابها.[2]

حسب رأي الاسير كاثكارت أن الابواب الخارجية لمدينة الجزائر قوية وكلا البابان الخارجيان مستقيمة بالنسبة للآخر بحيث يؤكد حسب رأيه أنه لو سقطت قذيفة مدفع لما أصابتهما معا ، وحسب ما قاله كاثكارت في مذكرته أن ابراجه كانت محصنة بمدافع يبلغ وزن هذه القبيلة أكبرها 36 رطلا، وتحت هذه الابراج يوجد سرداب تحت الأرض كان يستعمل مستودعا للبارود.[3]

حصنت مدينة الجزائر بخمسة أبواب:

[1] محمد رابح فيسة: **المنشآت المرابطية في مدينة ندرومة**، رسالة ماجستير في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، 2004-2005، ص4.

[2] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، 1830-1954، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 169.

[3] اسماعيل العربي، مذكرات أسير الداي، المرجع السابق، ص 69-70.

✓ **باب عزون:**

من أهم الأبواب ويعتبر الشريان الحيوي للمدينة لاتصاله بالطرق البرية الموصلة للمناطق الداخلية.[1]

✓ **باب الوادي:**

الواقع في اتجاه الشمال، وهو مكمل لباب عزون ويعتبر هو الآخر أهم شارع في المدينة لما يحتويه من أسواق كبرى ومرافق الحل والترحال للأجانب بالخصوص.[2]

✓ **باب الجديد:**

ويقع في الجهة الجنوبية الغربية من السور يدخل منها القادمون من الغرب والبليدة.[3]

✓ **باب الجزيرة:**

سمي أيضا بباب الجهاد لأنه الباب الذي كان مخصصا لدخول وخروج القراصنة والمجاهدين في البحار، وهو أشد الأبواب متانة مناعة بجانبه كانت عدة ثكنات وللإنكشارية البحرية.[4]

✓ **باب السردين أو باب البحر:**

ويقع في الجنوب الغربي من المرفأ كان مخصصا للتجارة البحرية وكان يدخل منه الصيد البحري لذلك سمي باب السردين.[5]

---

[1] عبد الله بن محمد الشويهد: قانون أسواق مدينة الجزائر (1695-1705م)، تحقيق: ناصر سعيدوني، البصائر الجديدة، الجزائر، 2012، ص 23.

[2] محمد طيب عقاب: قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني، دار الحكمة، الجزائر، 2009، ص 26.

[3] حليمي عبد القادر، المرجع السابق، ص232.

[4] المرجع نفسه، ص 233-234.

[5] جيمس لندر كاثكارث، مرجع سابق، ص 75.

وقد كانت هذه الأبواب تعمل بنظام محدد فقد كانت تفتح عند الشروق وتغلق عند الغروب، ولا تفتح للمتأخرين بعد المغرب مهما كانت الظروف، كما أنها تبقى مغلقة طوال أرباعها، وفي سفحها يجري واد فترة صلاة الجمعة، خوفا من هجوم مفاجئ على المدينة.[1]

ب. أبواب مدينة قسنطينة:

تتربع مدينة قسنطينة فوق صخور وعرة تحيط بثلاثة الرمال الذي يمر بجهاتها الجنوبية والشرقية والشمالية في اتجاهه نحو الشمال الشرقي، ولذلك هي محصنة طبيعيا بغض النظر عن أسوارها.[2] كان لمدينة قسنطينة أربع أبواب أحدها في الشرق ويدعي باب القنطرة وتنتهي إليه طرق الساحل الشرقي ومحصن بطبخانة تضم ستة مدافع، أما الأبواب الثلاثة الأخرى فتقع في الجنوب الغربي في صف واحد ويبعد الواحد منها عن الآخر بحوالي مائتي خطوة، فيقع في الناحية الغربية باب الرحبة، وقد أصبح يعرف منذ سنة 1836م باسم الباب الجديد، تحرسه طبخانة تحتوى على خمسة مدافع، وفي الشرق نجد باب الجابية، وباب الوسط هو باب الواد، كانت هذه الأبواب كلها تتجه نحو الخارج[3]، وبين هذه الأبواب الثلاثة بطاريات المدافع التي تضم أربعين مدفعا لحراسة المدينة من أي هجوم خارجي.[4]

ج. أبواب مدينة وهران:

أما مدينة وهران فقد وجد بها أكثر من ستة أبواب موزعة كالآتي:

- ✓ **باب كريشتل:**

سميت كذلك لأنها تؤدي إلى المنطقة التي تسكنها "قبيلة كريشتل" التي تنحدر من القبيلة الأم زناتة وهي حليفة الإسبان، كانت تنقل إليهم الأخبار وتمدهم بما يحتاجونه من الخضر والفواكه.

---

[1] محمد الطيب عقاب: لمحات عن العمارة والفنون الإسلامية في الجزائر، مكتبة زهراء الشرق، ط8، القاهرة، 2002، ص80.

[2] الأخضر درياس، المرجع السابق، ص 161.

[3] فندلين شلوصر: قسنطينة أيام أحمد باي (1832-1837م) ، تر وتق أبو العيد دودو، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص73.

[4] الأخضر درياس، المرجع السابق، ص 161.

تعرف الباب بمسميات أخرى مثل باب البحر، لقربها من البحر، ويطلق عليها اسم باب الجزائر وباب الشرق، وفي فترة الاحتلال الفرنسي أصبحت تعرف بباب سوق الخيل. تعتبر هذه الباب من أكثر أبواب المدينة شهرة، شيّدت بنفس موضع مدخل المدينة الإسلامية التي كان يدخل منها القرويون لبيع منتوجاتهم بالسوق الممتدة على طول الشارع المؤدي إلى المسجد الكبير. حيث تقع الباب بالسور الشرقية وتحديدا بساحة " كليبار La Place lebar على يمين محول الطرقات "مدريد Madride Ram ، وهي تطل على "شارع المجاهد سعادة عبد القادر" على يسار المندوبة البلدية سيدي الهواري[1].

✓ **باب تلمسان:**

تعرف الباب بعدة تسميات وهي باب تلمسان التي اشتهرت بها منذ الحقبة الفرنسية كونها تفتح على الطريق المؤدية إلى تلمسان، وباب البليل، وباب الواد لأنها تفتح على وادي الرحى (راس العين) . تقع الباب بالسور الشرقية للمدينة، في أحد أركان القصبة، شيدت على عهد الحاكم الإسباني "الماركيز أردال Ardales Marquis "Le سنة 1605 حسب ما توضحه الكتابة التذكارية أعلى الباب، وكانت حينها تشرف على حراستها حامية رجلا، تضم ضابطا 28 وهي موجهة لخروج الجيش عند القيام بحملاته العسكرية باتجاه داخل البلاد[2].

✓ **باب سانتون:**

أطلق عليها هذا الاسم لأنها تفتح على الطريق المؤدية إلى الجبل الذي يحمل نفس الاسم، وتسمى أيضا بباب" مايوركة"، و"باب المرسى". شيدت الباب بالشمال الغربي للمدينة سنة 1754م من طرف الحاكم "لويس فليب وهي منفذ المدينة إلى البحر والمرسى الكبير، وتظهر خريطة للمدينة

[1] محفوظ بوطبة، **أطلس العمارة العسكرية بالجزائر في العهد العثماني من خلال المصادر المادية والكتابية**، أطروحة دكتوراه في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، 2018/2017، ص 455.

[2] محفوظ بوطبة، المرجع السابق، ص 455.

مؤرخة بسنة 1831م، أن الباب كانت تفتح أيضا على الطريق السالكة باتجاه الجبل وبرج حسن بن زهوة.[1]

خ. الأبواب الثانوية لمدينة وهران

✓ **باب عمارة:**

كان موقعها غرب البرج الأحمر قرب مجرى واد الرحى، أعلى رحى المدينة، استعمله قاطنو ربض البحرية لدخول المدينة.

✓ **باب القصبة:**

احتلت موضعا أعلى "باب" "سانتون" (باب المرسى الكبير) ولم يبق لها أثر.

✓ **باب البحرية:**

تقع على ساحل البحر غرب الميناء ما بين "برج لامون" و"حي البحرية"، وردت في الدراسات التاريخية بعدة أسماء نذكر منها، "باب لامون"، أو "باب حصن لامون" و"باب الميناء "، هي الأخرى لم يبق لها أثر حاليا.[2]

د. أبواب مدينة مستغانم:

أما مدينة مستغانم فقد احتوت أسوارها على خمسة أبواب خارجية وزعت على النحو التالي:

✓ **باب مجاهر:**

أطلق أسمه نسبة إلى قبائل مجاهر التي تسكن المناطق المجاورة للمدينة، وكانت تدخل عبر هذا الباب للتسوق وبيع منتجاتها.

[1] محفوظ بوطبة، المرجع السابق، ص 456.
[2] المرجع نفسه ، ص 456.

✓ **باب العرصة:**

أسمه نسبة إلى الطريق المؤدي إلى حي العرصة الواقع شرق حي المطمور ويقع البابان في السور الشرقي.[1]

✓ **باب معسكر:**

ويعتبر الباب من الأبواب الرئيسية في العهد العثماني باعتبار أن مدينة معسكر كانت عاصمة بايلك الغرب.

✓ **باب وهران:**

والذي يقع في الجهة الجنوبية، ويبدو من خلال أسمه أنه أطلق نسبة إلى الطريق الرابط بين المدينة ووهران ويقع البابان في السور الجنوبي.

✓ **باب البحر:**

منفذ المدينة الرئيسي من الجهة الغربية ونقطة اتصال بينها وبين الميناء.[2]

ويضاف إلى هذه الأبواب باب سادس يتقدم باب معسكر ويفتح على وسط المدينة ويعرف بباب الجراد وتذكر بعض الروايات المحلية أن اسمه مرتبط بحادثة تاريخية ومهما ويكن من أمر فإن هذه الرواية وان لم تكن حقيقية فإن معظم النصوص التي تذكر هذا الباب تطلق عليه هذه التسمية، وتنسب إليه الحصن الذي يقع بالقرب منه ويعرف بحصن الجراد.

وخلاصة القول أن العمران العسكري في الجزائر خلال العهد العثماني باختلاف أشكاله وأنواعه من أبراج وحصون وقلاع وأبواب وثكنات يدل على أن العثمانيين ساهموا في بناء سد منيع للدولة

[1] بلجوزي بو عبد الله، المرجع السابق، ص 102.
[2] نفسه، ص 103.

أبقاها بعيدة عن أطماع الحاقدين، وقد كانت معظم التحصينات في المدن الكبرى مثل الجزائر قسنطينة وهران، وفي الطرق المؤدية إليها.

خلاصة الفصل:

تميزت المنشآت العثمانية في الجزائر بطابع معماري دفاعي وزخرفي يعكس التأثير التركي والأندلسي. القلاع بُنيت على مرتفعات استراتيجية، مثل قلعة القصبة في الجزائر، وامتازت بأسوار عالية وأبراج مراقبة وفتحات مدفعية. الحصون كحصن الإمبراطور وحصن باب الجزيرة تميزت بتصميمات رباعية وأعمدة حجرية سميكة وواجهات بحرية. الثكنات كُيّفت لتناسب الحياة العسكرية، بتصميم بسيط يشمل ساحات داخلية وغرف متراصة وأبواب ضخمة. أما الأبواب فزُينت بعناصر إسلامية ونُقشت بكتابات عثمانية، وجاءت متينة ومهيبة كجزء من تحصينات المدن الكبرى. التصميم المعماري عمومًا جمع بين الجمال والزخرفة وبين الوظيفة العسكرية الصارمة.

الخاتـــــمة

خـــاتمة:

عقب دراستنا للموضوع، تمكنا من الوصول إلى جملة من النتائج تمثلت فيما يلي:

- ❖ تميزت الجزائر خلال العهد العثماني بازدهار عمراني لافت، خاصة على المستوى العمارة الدينية التي عبرت عن مزيج فني وثقافي يجمع بين الخصوصية المحلية والتأثيرات العثمانية
- ❖ وقد شهد العمران خلال هذه الفترة نقلة نوعية، تمثلت في انصهار الطابع الأندلسي مع الطابع العثماني مما أفرز نمطا معماريا مميزا و فريدا.
- ❖ كما تجلى هذا الثراء المعماري في التنوع الواضح على المستوى التصاميم والزخارف والكتابات التي أضفت على المباني طابعا حضاريا راقيا، سعى من خلاله العثمانيون إلى تأكيد حضورهم الثقافي والمعماري في الجزائر خلال هاته الفترة.
- ❖ أما طابع العمران العسكري فقد لعب دورا بالغا الأهمية في تعزيز تحصينات المدن، لا سيما عبر بناء القلاع الحصون وهو ما أسهم في التصدي لموجات العدوان الاوربي المتكررة على الجزائر .
- ❖ الاسرى الاوربيين الذين عاشوا في الجزائر خلال هذه الحقبة قد خلقوا شهادات متباينة فمنهم من وصف مدن الجزائر بالجمال والتنظيم والرقي وهؤلاء هم من كانوا يعيشون حياة جيدة في الجزائر.
- ❖ فيما عبر الاخرون عن أراء سلبية تعكس احيانا تصوراتهم الذاتية أكثر مما تعكس الواقع العمراني الفعلي وهؤلاء من كانوا يعيشون حياة الأسر الصعبة في الجزائر خلال هذه الفترة.
- ❖ لقد كانت مذكرات الأوربيين مثل تلك التي كتبها الاسرى بمثابة مصدر مهم يغطي الاهمال والاجحاف للمصادر المحلية التي تغاضت عن دراسة العمران الذي عرفته الجزائر خلال هذه الفترة.

قائمة المـــــلاحـــــق

الملحق (01)

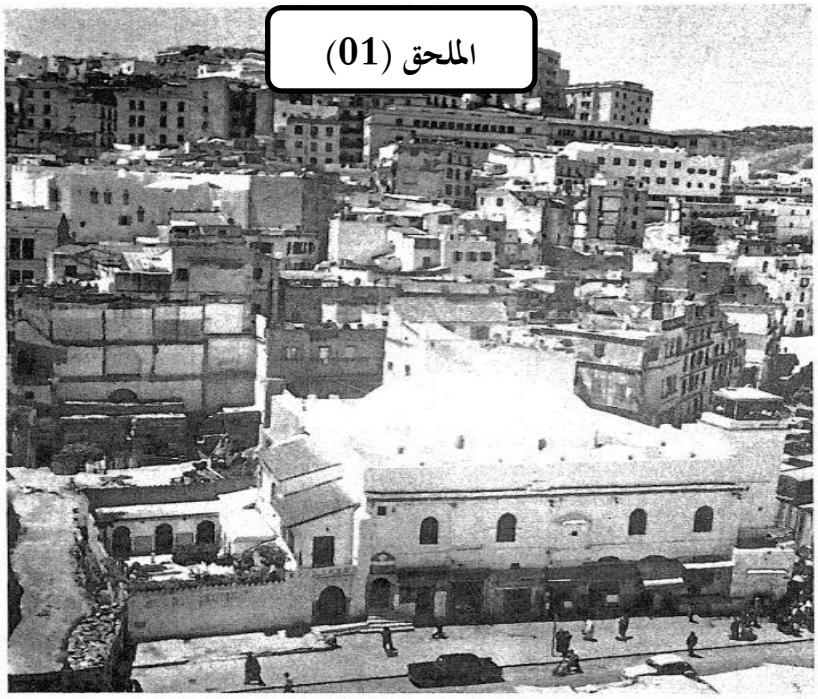

مسجد علي بتشين

عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ، المرجع السابق، ص205.

الملحق (02)

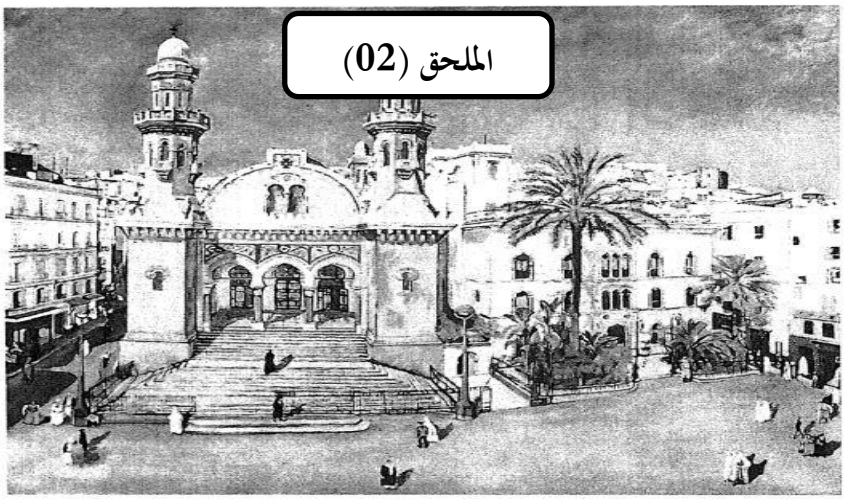

جامع كتشاوة

نفسه، ص 201.

الملحق (03)

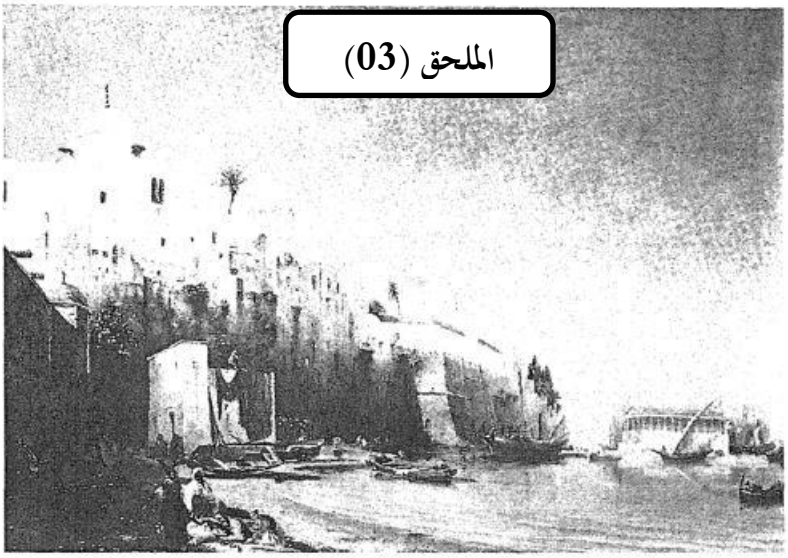

الجامع الجديد

عمار عمورة، المرجع السابق ص 204

الملحق (04)

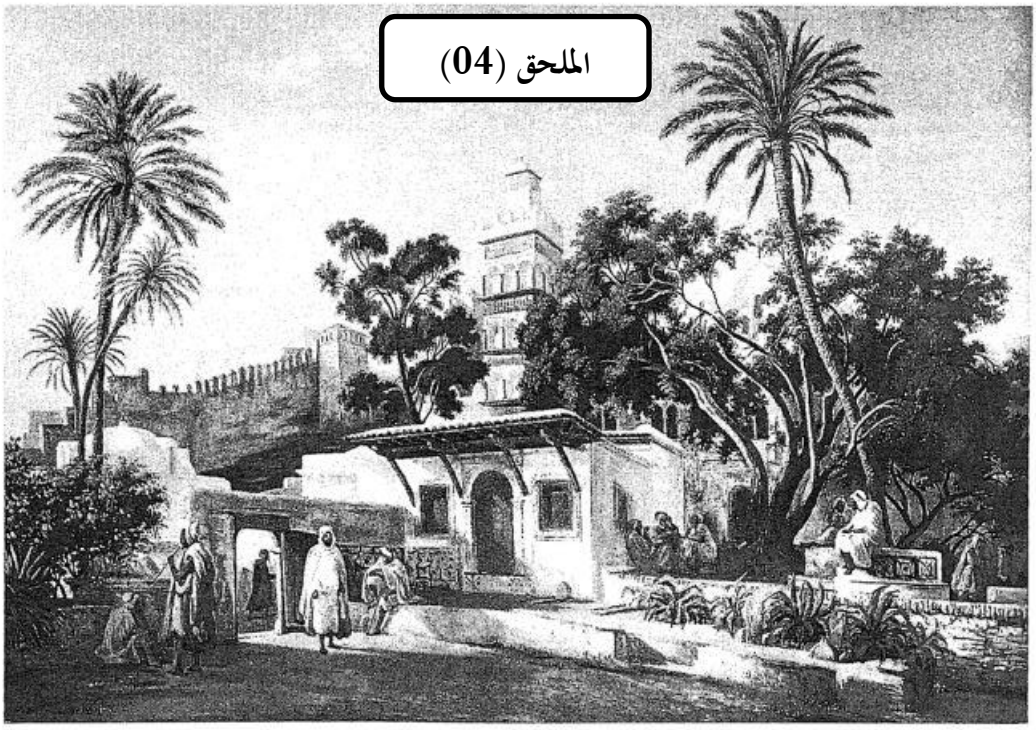

ضريح الشيخ عبد الرحمن الثعالبي

نفسه، ص 54.

الملحق (05)

ضريح سيدي يعقوب

عمار عمورة، المرجع السابق، ص 203.

الملحق (06)

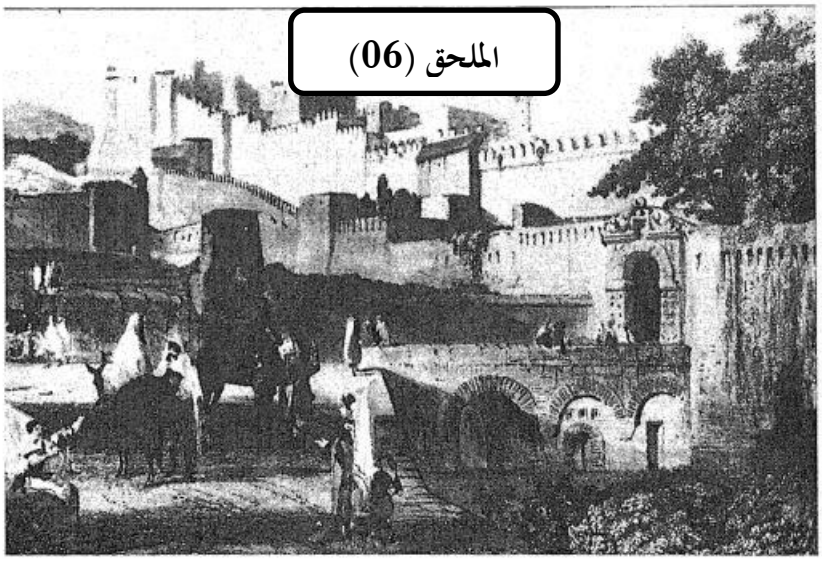

باب عزون

نفسه، ص 93.

الملحق (07)

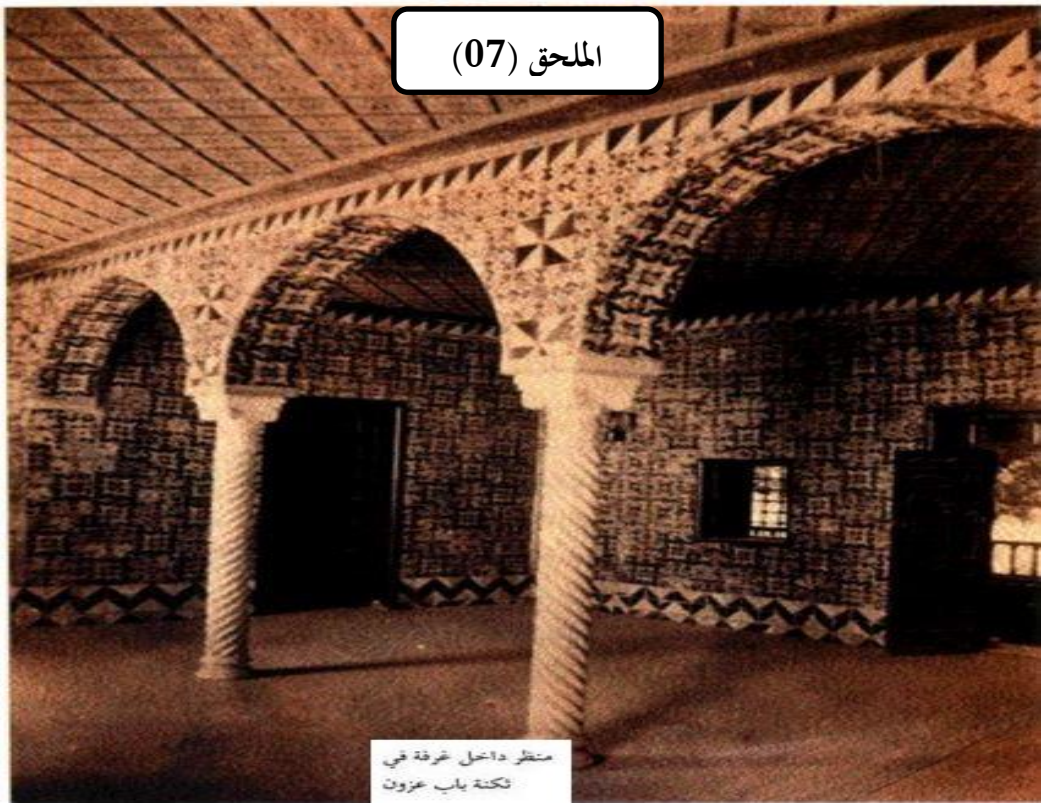

منظر داخل غرفة في
ثكنة باب عزون

بدر الدين بلقاضي، المرجع السابق، ص 252.

الملحق (08)

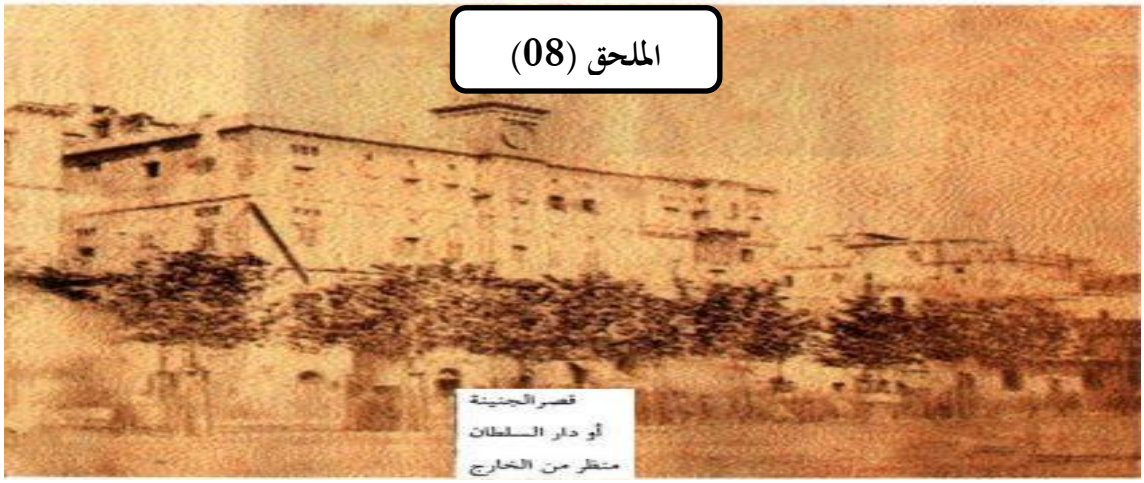

قصر الجنينة
أو دار السلطان
منظر من الخارج

نفسه، ص 234.

الملحق (09)

سوق

عمار عمورة، المرجع السابق، ص 238.

الملحق (10)

حمام عمومي

نفسه، ص 227.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: القرآن الكريم

ثانيا: المصادر

1. **العربية:**

1. .....، سيرة المجاهد خير الدين، تح: عبد الله حمادي، دارالقصبة للنشر ، الجزائر، 2009 م.
2. أبادي الفيروز ، القاموس المحيط، 8، تحقيق مكتب تحقيق في مؤسسة الرسالة بإشراف مُحَمَّد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2005.
3. ابن خلدون عبد الرحمن ، المقدمة، ط1، ضبط خليل شحادة مراجعة سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2001.
4. ابن منظور: لسان العرب، ط1، تحقيق: عبد الله على كبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، د ت
5. أحميده عميراوي، الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني (مذكرات تيدنا نموذجا)، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2003،
6. الأزدي ابن دريد: جمهرة اللغة، ج2، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م.
7. الأندلسي ابن سيده: المحكم والمحيط الأعظم، ج1، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م.
8. برنشفيك روبار: تاريخ إفريقيا في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15م، ترجمة: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ج1، 1988.

9. بنسترايت ج. أو ها: رحلة العالم الألماني ج أو هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ/1732م)، تر وتق وتع: نصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس.

10. بوروبية رشيد ، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، تر: إبراهيم شبوح، (ش.و.ن.ت)، الجزائر، 1979م.

11. التمغروطي: النفحة المسكية في السفارة التركية، المطبعة الملكية، المغرب، 2002.

12. الثعالبي: فقه اللغة وسر العربية، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، بيروت، 2002.

13. الجزائري حمد بن ميمون: التحفة المرضية الدولة البكداشية في بلاد في الجزائر المحمية (تحقيق مُحَّد بن عبد الكريم)،ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الخزائر، 1981.

14. الحمودي يقوت ، معجم البلدان، تح وتعليق، ط 1 ، م2، دار الصادر، بيروت 1977 م.

15. خلاصي علي: قصبة مدينة الجزائر، ج1، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

16. خوجة حمدان بن عثمان: المرآة، تح: مُحَّد العربي الزبيري، سلسلة التراث، الجزائر، 2006.

17. رزق عاصم مُحَّد: معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، ط8، مصر، 2000.

18. سعد الله ابو قاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الاسلامي، ط 01، ج1، بيروت، 1998.

19. سعيدوني ناصر الدين ، المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، ج 4، المؤسسة الوطنية للكتاب، 15 الجزائر، 1984م.

20. سيمون بفايفر: مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر، تق وتع: أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.

21. شالر ويليام ، مذكرات ، تع وإسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1982.

22. شلوصر فندلين ، قسنطينة أيام أحمد باي 1832-1837، ترجمة وتقديم، د. أبو العيد دودو، وزارة ثقافة العربية، الجزائر، 2007.

23. الشويهد عبد الله بن مُحَمَّد: قانون أسواق مدينة الجزائر (1695-1705م)، تحقيق: ناصر سعيدوني، البصائر الجديدة، الجزائر، 2012.

24. عبد الرحيم غالب: موسوعة العمارة الإسلامية، بيروت، جروس برس، 1988م.

25. عمر أحمد مختار: معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 2008.

26. الفراهيدي: كتاب العين، ج3، تحقيق: مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، د ت.

27. كاثكارث جيمس ، مذكرات أسير الداي قنصل أمريكا في المغرب تر و تع إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.

28. كاربخال مارمول ، إفريقيا، ج 2، تر: مُحَمَّد حجي وآخرون، دار المعارف الجديدة، الرباط، 1989.

29. مارسي وليام وجورج: المعالم الأثرية العربية لمدينة تلمسان، ط1، ترجمة وتقديم: مراد بلعيد وآخرون، دار الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

30. ماهر سعاد: العمارة الإسلامية خلال العصور، دار البيان للطباعة والنشر، القاهرة، 1985.

31. المعجم الوسيط 4، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2004.

32. هلايلي حنيفي: بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2007.

33. الوزان الحسن ، وصف إفريقيا ، تر حجي مُحَّد و الأخضر مُحَّد ، دار الغرب الإسلامي، ط2 ، لبنان، 1983.

34. وزيري: موسوعة عناصر العمارة الإسلامية، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1999، مجلد 1.

35. ويلد ليسور أ. و و. ، رحلة طريفة في إيالة الجزائر، تح مُحَّد جيجلي، دار الأمة للطباعة و النشر، الطبعة الثانية، الجزائر، 2002.

36. ويليام سبنسر ، الجزائر في عهد رياس البحر، تع عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

2. الاجنبية:

1. paradis Venture de, J . M. Tunis et Alger au 18eme siècle, mémoire et observation, Paris, 1983.

ثالثا: المراجع

1. العربية:

1. ألتر عزيز سامح ، الأتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية، تر: علي عامر، دار النهضة العربية، بيروت، 1989م.

2. باشا حسن ، مدخل إلى الآثار الاسلامية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1990م.

3. بلقاضي بدر الدين ، مصطفى بن حموش، تاريخ وعمران قصبة الجزائر من خلال مخطوط ألبير ديفولكس، موفم للنشر، الجزائر، 2007،

4. بن رمضان الحاج مُحَّد ، شاوش باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011.

5. بوحوش عمار ، التاريخ السياسي للجزائر منذ البداية ولغاية 1962م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م.
6. بورويبة رشيد ، وهران فن و ثقافة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1983.
7. بوعزيز يحي ، مدينة وهران عبر التاريخ، دار الغرب للنشر والتوزيع، د ط.
8. حليمي علي عبد القادر: مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830، ط1، دار الفكر الإسلامي، الجزائر، 1972.
9. خلاصي علي ، القلاع والحصون في الجزائر، مطبعة الديوان للطبع والتوزيع الجزائر، سبتمبر 2008.
10. دحماني سعيد ، عنابة فن وثقافة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، 1983.
11. دراج مُحَمَّد ، الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الاخوة بربروس 1512-1543م، شركة الأصالة، الجزائر ، 2012م.
12. دودو أبو العيد ، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830-1855)، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1975.
13. الزركشي مُحَمَّد بن عبد الله ، إعلان المساجد يا حكام المساجد، تحية أبو وفا مصطفى المراني، ط 4، القاهرة، 1996.
14. زكية راجعي، منازل فحص مدينة الجزائر في العهد العثماني، دار بصمات، ط 1، الجزائر، 2015.
15. الزهار أحمد شريف: مذكرات أحمد شريف نقيب أشراف الجزائر (1168-1246هـ/ 1754-1830 م)، تحقيق، احمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر، التوزيع، الجزائر 1980م.

16. سالم عبد العزيز ، المساجد والقصور في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الإسكندرية، 1986.

17. سعيدوني ناصر الدين ، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر تونس طرابلس الغرب من القرن 16 إلى 19م، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة الكويت الحولية 31، 2010.

18. سعيدوني ناصر الدين ، الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر (دار السلطان في أواخر العهد العثماني (1791-1830)، البصائر الجديدة، الجزائر ، 2013م.

19. شاوش مُحَمَّد ، حمد بن رمضان شاوش باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2001.

20. شويتام أرزقي ، المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني (926-1246هـ/1519-1830م)، دار الكتاب العربي، ط،1 الجزائر، 2009.

21. صلاح مؤيد العقبي ، الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر (تاريخها و نشاطها)، دار البراق، لبنان، 2002.

22. الطمار مُحَمَّد ، تلمسان عبر العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

23. عباد صالح ، الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830)، ط3، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م.

24. عبد العزيز مرزوق مُحَمَّد ، الفن الاسلامي تاريخه وخصائصه، مطبعة اسعد ما بغداد ، 1965.

25. عبد القادر نور الدين ، صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى الانتهاء من العصر التركي، ط1، دار الحضارة، الجزائر، 2006 م.

26. عزوق عبد الكريم ، تطور المآذن في الجزائر، مكتبة زهراء الشرق، ط 1، القاهرة، 2006.

27. العسلي بسام ، خير الدين بربروس والجهاد في البحر، دار النفائس، بيروت، 1980م
28. عقاب طيب ، قصور مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني، دار الحكمة، الجزائر، 2009.
29. عقاب مُحَمَّد الطيب ، لمحات عن العمارة والفنون الاسلامية في الجزائر ، ط1، مكتبة زهراء الشرق القاهرة، 2002.
30. عقاب مُحَمَّد طيب: قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني، دار الحكمة، الجزائر، 2009
31. علي خلاصي ، قصبة مدينة الجزائر، دار الحضارة، ط1 الجزائر، 2007.
32. عمورة عمار ، موجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2002م.
33. عمورة عمار ،الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ الى 1962 الجزائر خاصة،ج2، دار المعرفة، باب الواد الجزائر، 2006.
34. غطاس عائشة وأخرون ، الدولة الجزائرية ومؤسساتها ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر، 2007.
35. فارس مُحَمَّد خير ، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي، دمشق، 1969م
36. فكاير عبد القادر: الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية وآثاره (910-1206هـ/1505-1792م)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.
37. فيلالي عبد العزيز ، تلمسان في العهد الزياني دراسة سياسية عمرانية اجتماعية ثقافية، ج1، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر 2002.
38. القحطاني سعيد بن وهف ، المساجد، مطبعة السفير، الرياض.
39. كمال الدين سامح: العمارة الاسلامية في مصر، الهيئة العامة للكتاب، ط2، القاهرة، 1988.

40. لعرج عبد العزيز محمود ، الزليج في العمارة الاسلامية بالجزائر في العصر التركي، دراسة أثرية فنية، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990.

41. لعرج عبد العزيز وآخرون: مساهمة الجزائر في الحضارة العربية الإسلامية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.

42. محرز أمين ، الجزائر في عهد الأغوات 1659-1671 ، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

43. مُحَمَّد نوبي حسن ، عمارة مسجد في نفسه القرآن ونست، ط 1 دار نهضة الشريف للطباعة ونشر وتوزيع، القاهرة ، 2002.

44. المدني أحمد توفيق ، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر (1168-1246هـ /1754-1830م) -1246/1754 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1974.

45. المدني أحمد توفيق، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492-1792م، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1976م.

46. نصر الدين براهامي ، تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني، د ط، منشورات ثالة، الجزائر، 2010.

47. يحياوي جمال ، سقوط غرناطة ومأساة الأندلس 1492-1610م، دار هومة للطباعة والنشر ، الجزائر ، 2004م.

2. الأجنبية:

1. Deny : Les Registres des solda des janissaires .in RA, 1920.

رابعا: المذكرات والرسائل الجامعية

2. بلغيث عبد القادر ، الحياة السياسية والإجماعية بمدينة وهران خلال العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة وهران الجزائر، 2014/2013.
3. بن شامة سعاد، المنشآت المعمارية الأثرية بمدينة البليدة في العهد العثماني، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، 2009/2008.
4. بو عبد الله بلجوزي ، دراسة أثرية لنماذج من العمارة العثمانية في مدينة مستغانم، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية جامعة الجزائر ، 2005-2006.
5. بو عبد الله بلجوزي: دراسة أثرية لنماذج من العمارة العثمانية في مدينة مستغانم، رسالة ماجستير في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر 2، 2005-2006.
6. بوصبع فاطمة الزهراء ، دراسة أثرية و تقنية لإعادة تأهيل قصر الباي مُحَّد الكبير بوهران، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الصيانة و الترميم، جامعة الجزائر 2، 2012/2013.
7. بوطبة محفوظ ، أطلس العمارة العسكرية بالجزائر في العهد العثماني من خلال المصادر المادية والكتابية، أطروحة دكتوراه في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، 2018/2017.
8. جلال جميلة ، قصور مدينة الجزائر خلال العهد العثماني: دراسة في عناصره المعمارية، رسالة ماجيستير، جامعة الجزائر، 2001.
9. حملاوي علي بوتشيشة ، المنشآت المعمارية للباي مُحَّد الكبير بمدينة وهران (1779-1799م)، دراسة أثرية معمارية رسالة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر ، 2008 /2009.
10. دحدوح عبد القادر ، مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني دراسة عمرانية أثرية، رسالة لنيل شهادة دكتراه، جامعة بوزريعة الجزائر ، 2009-2010م.

11. درقاوي منصور ، المورث الثقافي العثماني بالجزائر ما بين القرنين 16 -19 م بين التأثير والتأثر، رسالة مقدمة شهادة الماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر جامعة أحمد ين بلة، وهران 2014 - 2015

12. رموم محفوظ ، الثقافة والمثاقفة في المجتمع الحضري الجزائري خلال العهد العثماني. (1519 - 1830)، دراسة تاريخية انثربولوجية، بحث مقدم لنيل درجة ماجيستير في التاريخ، قسنطينة، 2012/03/02.

13. سعاد بن شامة، المنشآت المعمارية الأثرية بمدينة البليدة في العهد العثماني، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، 2008/2009.

14. سعيد مُحَّد حاج ، مساجد القصبة في العهد العثماني تاريخها دورها وعمارتها، مذكرة لنيل شهادة ماجيستر في العلوم الاسلامية، جامعة الجزائر 1، 2014 – 2015.

15. سعيد مُحَّد حاج ، مساجد القصبة في العهد العثماني تاريخها دورها، عمارتها، مذكرة شهادة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الاسلامية تخصص الحضارة الاسلامية، جامعة الجزائر 01، 1435-1436 هـ/ 2014-2015م.

16. عائشة جميل ، الجزائر والباب العالي من خلال الأرشيف العثماني 1520-1830م، أطروحة دكتوراه، جامعة سيدي بلعباس، 2017-2018م.

17. عبد الحكيم مرتاض ، الطرق الصوفية بالجزائر خلال العهد العثماني (924-1246هـ /1518-1830م) تأثيراتها الثقافية و السياسية، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، 2016/2015 .

18. عربية سليمة موساوي ، الحمامات الجزائرية من العصر الإسلامي إلى نهاية العهد العثماني، رسالة ماجستير في علم الآثار، جامعة الجزائر، 1990/1991.

19. العزاوي رغد جمال مناف: العمارة الأندلسية من القرن الثاني إلى القرن الخامس هجري، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعة بغداد، العراق، 2013.

20. عمريوي فهيمة ، المؤسسة العسكرية: الجيش الإنكشاري بمدينة الجزائر خلال (القرن 12هـ/ 18هـ) دراسة اجتماعية اقتصادية من خلال سجلات المحاكم الشرعية، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، 2008-2009.

21. فرطاسي وهيبة و براهم مدينة دالي ، أسواق مدينة الجزائر في الفترة العثمانية خلال القرنين 10-11هـ / 16-17م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة يحي فارس بالمدية، 2015/2016.

22. لخضر درياس، المدفعية الجزائرية في العهد العثماني، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1989-1990.

23. مرتاض عبد الحكيم ، الطرق الصوفية بالجزائر خلال العهد العثماني (924 هـ – 1246 هـ/ 1518 م – 1830 م) تأثيراتها الثقافية والسياسية، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2015 – 2016.

24. معاشي جميلة، الإنكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري بقسنطينة، 2007-2008.

25. نامق كنعان سمير هنادي ، الحليات المعمارية في القصور العثمانية في البلدة القديمة بنابلس، أطروحة مقدمة للاستكمال متطلبات درجة الماجستير في هندسة العمارة، كلية نابلس، فلسطين، 2010.

26. الواليش فتيحة، الحياة الحضرية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1993/1994.

خامسا: المقالات

1. بن بلة خيرة ، معالم مساجد الجزائر في العهد العثماني، دراسة أثرية فنية، مجلة الاتحاد العام للأثريين العرب، الاتحاد العام للأثريين العرب، العدد 13، 2012.

2. بن جدو عبد الفتاح ، مظاهر العمران بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة البحوث التاريخية، جامعة زيان عاشور، الجلفة، مجلد 6، العدد 2، ديسمبر 2022.
3. بن جدو عبد الفتاح ، مظاهر العمران بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة البحوث التاريخية، المجلد 6، العدد 2، ديسمبر 2022.
4. بوتشيشة علي ، المسكن في الجزائر خلال العهد العثماني؛ دراسة في عناصره المعمارية، مجلة الدراسات الاثرية، مجلد19، العدد1، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2021/12/23.
5. بورابة لطيفة ، مباني قلعة الجزائر العثمانية –دارسة تاريخية أثرية، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، جامعة الجزائر 2، العدد 11، 2014.
6. التمغروطي، النفحة المسكية في السفارة التركية، المطبعة الملكية، المغرب، 2002.
7. خليل وهيبة، اضرحة وزوايا مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية (جرد واحصاء) ، مجلة البحوث والدراسات العلمية ، جامعة المدية ، الجزائر العدد 1 2017/06/30 ، ص 189-235.
8. دويدة نفسية ، المعتقدات والطقوس الخاصة بالأضرحة في الجزائر خلال العهد العثماني، في مجلة انسانيات ، العدد 68، 2015.
9. سمية خذران ، نماذج من الأضرحة العثمانية في بعض المدن الجزائرية، مجلة الحوار المتوسطي، جامعة الجزائر 02، الجزائر، المجلد 11، العدد 03، ديسمبر 2020، ص86.
10. عباس فائزة حمزة، المظاهر العسكرية في المدن الأندلسية، في مجلة أبحاث الكلية، العدد1، المجلد 12، جامعة الموصل، العراق، 2012.
11. عبيد الرحيلي وفاء زبن ، الدور العسكري للحصون الأندلسية في القرنين (3-4 هـ/ 9-10م)، مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، مج26، العدد 1، 2018.

12. العرج عبد العزيز ، العمران الإسلامي وعمارته السكنية قيم دينية ودلالات اجتماعية، حولية المؤرخ اتحاد المؤرخين الجزائريين الجزائر، العدد 3-4، 2005.

13. عزوق عبد الكريم: الاضرحة ببجاية، دراسة نموذجية، مجلة الدراسات الأثرية وصدرها مغير البناء الحضاري للمغرب الأوسط بمعهد الآثار – جامعة الجزائر، ع 01، 2007، دار الملكة للطباعة والنشر والتوزيع والاعلام، الجزائر.

14. علي خلاصي، قصبة مدينة الجزائر، ج1، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

15. العماري طيب ، الزوايا والطرق الصوفية بالجزائر التحول من الديني إلى الدنيوي ومن القدسي إلى السياسي، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة ورقلة، الجزائر، العدد 15، 2014.

16. فيسة مُحَّد رابح، المنشآت المرابطية في مدينة ندرومة، رسالة ماجستير في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، 2004-2005.

17. قرمان عبد القادر ، عمران وعمارة مدينة معسكر في العهد العثماني دراسة اثرية عمرانية ومعمارية، اطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر 02، 2014-2015.

18. مشرفي جميلة و ودان بوغفلة ، الأسواق في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني (1519-1830)، في مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية بجامعة معسكر، مجلد 8، عدد1، 2017.

19. معمر رشيدة شدري ، الزوايا ودورها الديني والثقافي في الجزائر خلال العهد العثماني، جامعة البويرة، الجزائر، مجلد 24، العدد 49، 2020.

20. هلايلي حنيفي ، أضواء جديدة حول ثكنات الجيش الإنكشاري في مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية، الحوار المتوسطي، مجلد 9، عدد 3، جامعة الجيلالي ليابس سيدي بلعباس، الجزائر، 5جانفي 2019.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

العنوان	الصفحة
الاهداء	
الشكر والتقدير	
مقدمة	أ
الفصل التمهيدي: مدخل مفاهيمي للعمران وظروف التواجد العثماني في الجزائر	
مفهوم العمران	10
العمران في الجزائر قبيل الوجود العثماني	11
ظروف التواجد العثماني بالجزائر	13
إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية	15
مراحل الحكم العثماني بالجزائر	16
الفصل الأول: المنشآت الدينية في الجزائر خلال العهد العثماني	
المساجد في الجزائر خلال العهد العثماني	22
الزوايا في الجزائر خلال العهد العثمـــاني	31
الأضرحة في الجزائر خلال العهد العثماني	36
الفصـل الثاني المنشآت الحضارية في الجزائر خلال العهد العثماني	
القصـــــــــور	47
الأســـــــواق	55
الحمامـــــــات	60
الفصل الثالث: المنشآت العسكرية في الجزائر خلال العهد العثماني	
القلاع في الجزائر خلال العهد العثمـاني	69
الحصون في الجزائر خلال العهد العثماني	78
الثكنات في الجزائر خلال العهد العثماني	85

الأبواب في الجزائر خلال العهد العثمـاني	88
خاتمة	98
قائمة الملاحق	100
قائمة المصادر والمراجع	106
فهرس المحتويات	120
ملخص الدراسة بالعربية	123
ملخص الدراسة بالانجليزية	123

ملخص الدراسة

ملخص الدراسة بالعربية:

ألحقت الجزائر مطلع القرن 16م بالدولة العثمانية حيث أثر بشكل واضح ومباشر على تطور مظاهر العمران بالجزائر، وصارت واحدة من أكبر وأشهر مدن الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، حيث هدفنا هو إعطاء نظرة عامة من خلال الدراسة عن العمران في الجزائر في العهد العثماني من خلال مذكرات الأسرى، وذلك بوصف مختلف منشآتها العمرانية ونخص بالذكر المنشآت الحضرية والتي تشمل الأسواق والقصور وكذلك المنشآت الدينية وهي عبارة عن المساجد والزوايا والاضرحة اما المنشآت العسكرية والتي تشمل في معظمها الحصون، الأبواب والقلاع فعموما حركة البناء والتعمير بالجزائر قد عرفت انتعاشا وازدهارا كبيرا كما عرفت منحنى تصاعدي غالبا خلال فترة محل الدراسة ومن خلال مذكرات الاسرى التي اعطتنا وصفا دقيقا لمدينة الجزائر.

الكلمات المفتاحية: العمران العثماني، مذكرات الأسرى، المساجد، الزوايا، الأضرحة، القصور، الأسواق، القلاع.

ملخص الدراسة بالانجليزية:

Abstract:

At the beginning of the 16th century, Algeria was annexed to the Ottoman Empire, which had a direct and significant impact on the development of urban architecture. Algiers became one of the most prominent cities in the western Mediterranean basin. The aim of this study is to provide a general overview of urban development in Ottoman Algeria based on European prisoners' memoirs. These memoirs offer detailed descriptions of various architectural structures, with a particular focus on urban establishments such as markets and palaces, religious buildings including mosques, zawiyas, and mausoleums, and military structures like gates, fortresses, and citadels. Overall, the construction and architectural movement in Algeria experienced a notable revival and steady growth throughout the Ottoman period. The prisoners' accounts provided precise and vivid portrayals of the city of Algiers.

Keywords: Ottoman urbanism, prisoners' memoirs, mosques, zawiyas, mausoleums, palaces, markets, fortresses.